

١ - الصِّراع ..

أضِيَّت السماء بالتماعة برق ، أعقبها قصف رعد قوى ، بدا
فى تلك الليلة من ليالى الشتاء ، حيث انهمر المطر كالسيل ، وفى
تلك المنطقة المنعزلة وسط المزارع ، حيث منزل جدّ (نور)
الريفى ، قصف الرعد كدوى عشرات المدافع ، فى ساحة معركة
حامية الوطيس اشتدّ فيها الصراع والنزال ..

وعبر نافذة المنزل الريفى ، انعكس ضوء البرق على وجه
(نشوى) ، ابنة (نور) و (سلوى) ..

على ذلك الوجه البرىء ، الذى استحال بلمسات
شيطانية إلى وجه وحشى شرس ، تطلّ منه عينان ناريتان ،
التهبتا بالشرّ والقسوة ..

وفى قبضة (نشوى) ، استقرّ مقبض سيف ضخم بتار ..
سيف صنعه شياطين الجحيم ..
وفى قبضة والدها (نور) ، استقرّ سيف آخر ..
سيف من صنع البشر ..



سلوى



نور الدين



محمود



دمزى

وكان الصراع حتمياً ..

صراع أعدّه (ابن الشيطان) ، الذى وقف يراقب
ما يحدث ، بعينين ناريتين ، وشفتين ارتسمت عليهما ابتسامة
الجحيم ..

صراع بين البشر والشياطين ..

بين أبناء الأرض ، ومستوطنى الجحيم ..

ومن عيني (سلوى) ، سالت دموع المرارة والعذاب ،
وهى ترى ابتها فى مواجهة زوجها ..

الأب والابنة يحملان سيفيهما فى مواجهة كل منهما
الآخر ..

ويا له من مشهد عجيب !!

اثنان من القرن الحادى والعشرين ، يتواجهان فى منزل من
القرن العشرين ، وبسيفين يعود تاريخ صنعهما إلى القرن
السادس عشر ..

وكان على أحدهما أن ينتصر حتماً على الآخر ..

والنصر يعنى أن يقتل غريمه ..

الأب يقتل الابنة ..

أو العكس ..

وفى قلب (نور) توقفت غصّة مؤلمة ..

ومن أعماق أعماقه سالت دمعة ..

وراح يتساءل فى مرارة .. كيف بدأ ذلك ؟ ..
كيف ؟ .. !

كانت البداية منذ ملايين السنين ..

منذ هبط البشر إلى الأرض ..

منذ وجد الشيطان طريقه فى قلب (قابيل) ، ودفعه إلى

قتل شقيقه (هابيل) ..

بعدها هبط الشيطان إلى الأرض ، وتزوج من واحدة من

بنات حواء ، وأنجب منها ابناً ..

(ابن الشيطان) ..

وعبر التاريخ والعصور ، دار الصراع بين الشيطان الابن ،

وأبناء آدم من البشر ..

والمحسم آلاف المرات ..

حتى دار ذلك الصراع التاريخى ، بين (أوزيريس)

و (ست) ..

وربح (أوزيريس) معركته ..

وجاء نسله مقاوماً لـ (ابن الشيطان) ، غُبر العصور
والأجيال ..

وانهزم (ست) ، في مواقع شتى ..
وتحوّل اسمه إلى (راسبوتين) ، وريح ..
وإلى عشرات الأسماء الأخرى ..
ثم جاء ذُور آخر أحفاد (أوزيريس) ..
(نور) ..

واستعان (ابن الشيطان) بصحفيّ فاضل حقير ، يُدعى
(صفوت) ، ليكون معاوناً له ، يحمل على عاتقه عبء مهمّة
واحدة ، لم يعلمها حتى الآن ..
وبدأت الأحداث الشيطانية ..
الحياة الزائفة تدبُّ في الأثاث والجماد ..
الدماء تنهال من كل صَوْب ..
الشّر ينضح من العيون والنفوس ..

وبواسطة (صفوت) ، دفع (ابن الشيطان) بعضاً من
دمائه في جسد (نشوى) ، التي تحوّلت إلى نصف شيطانة ،
على الرغم منها ..

وفي نفس الوقت كان (نور) والدكتور (حجازى)

يعدّان جلسة لتحضير الأرواح ، بمعاونة الوسيط الروحانيّ
الأشهر ، الدكتور (عبد الجليل) ، بعد أن تصوّر الدكتور
(حجازى) أن كل ما يحدث في منزل (نور) ، يعود إلى
أرواح شريرة مجهولة ..

وكانت ليلة من ليالى الجحيم ..
أيد عملاقة تبرز من الأرض ، وتعتصر الجميع ..
كيان أسود شيطانيّ بشع ، التهم الدكتور (عبد الجليل) ..
كهف مخيف رهيب غامض ، هوى فيه (نور) والدكتور
(حجازى) ..

ثم انتهى كل ذلك بفتة ..
كل الأمور عادت إلى نصابها ..
الدكتور (عبد الجليل) .. المنزل ..
كل شيء ..

وكان على (نور) أن يلجأ إلى مساعدة أقوى ، لمعرفة
غريمه على الأقل ..

كان كل ما يعلمه عنه ، هو رسالة روحانية ، أتت إليه بها
روح جده ، مع بداية تلك الأحداث ، ورسم لقرص يحوى
نقوشاً عجيبة مخيفة ، وعبارة غامضة ..

وكان أن ذهب (نور) والدكتور (حجازى) إلى أكبر
خبراء علوم ما فوق الطبيعيات ، في الشرق الأوسط كله ..
إلى الدكتور (عزيز) ..

وهناك علم (نور) من غريمه ..

علم أنه (ابن الشيطان) ..

وعرف ما أصاب ابنته ، التي اختطفها الشيطان الصغير ..

ولقد أعطاه الدكتور (عزيز) قارورة صغيرة ، تحوى

بعضاً من ماء (زمزم) المبارك ..

كانت وحدها تخلص ابنته من دماء الشيطان ..

ولكن كان عليه أن يحققها بها قبيل الفجر ..

وانطلق (نور) إلى منزل جدّه الريفى ، حيث جرت آخر

مواجهة بين (ابن الشيطان) وأحد البشر .. جدّه (نور) ..

حيث خسر الشيطان الابن معركة الأخيرة ..

وهناك كان على (نور) أن يخوض معركة ضد الشيطان ..

وضد ابنته (*) ..

(*) لمزيد من التفاصيل ، راجع الجزأين الأول والثانى ، (ابن

الشيطان) ، و (مبعوث الجحيم) .. المغامرتين رقم (٧٢) و (٧٣) .

ومع التماعه البرق الثانية ، كانت (نشوى) قد أصبحت
على قيد متر واحد من (نور) ، والتهبت عيناها بنيران الغضب
والشراسة ، وهى تقول فى وحشية :

— قاتل .

وانعكس ضوء البرق على نصل سيفها الشيطانى ، عندما
شهرته فى قوّة ، وأطلق (ابن الشيطان) ضحكة ساخرة ،
وقال فى لهجة ظافري :

— قاتل أيها الرائد .. قاتل يا حفيد (أوزيريس) .. ألقى
كل عواطفك ومشاعرك جانباً .. قاتل وإلا كانت الهزيمة من
نصيبك .

وتألّقت عيناه بلهب الشرّ ، وهو يستطرد :

— والهزيمة هنا تغنى الموت .

وأطلقت (سلوى) صرخة دُغر ، اختلطت بصرخة
وحشية ، انطلقت من بين شفتى (نشوى) ، قبل أن يهوى
سيفها على أبيها ..

وبدأ الصراع ..

٢ - مواجهة الشيطان ..

استقبل (نور) نصل سيف ابنته ، على نصل سيفه ، ومُخِيل
إليه أن ضربة سيف البنت أشبه بطلقة مدفع قديم ، حتى أنها قد
خلخلت قوته ، وكادت تمزق عضلاته ، وتلقى به أرضاً ،
وتساءل في دهشة عن سر تلك القوة الهائلة ، التي سرّت في
جسد ابنته ، مع دماء (ابن الشيطان) ..

وكباجراء منطقي ، قفز (نور) متقهقراً ، وتطلع إلى ابنته
في توثر بالغ ، ومرارة لا حد لها ، وهي تُزفجر في وحشية ،
وتتقدم نحوه ، ملوحة بسيفها في شراسة ، وضحكات
الشيطان الصغير تتصاعد ساخرة ، وهو يهتف :

— لن تنتصر يا خفيد (أوزيريس) .. لن تربح معركتك
هذه المرة أبداً .

صاح (نور) في صرامة :

— أنت ستخسر معركتك أيها الشيطان .. لن تربح أبداً .

ارتجّت الجدران بصرخة (ابن الشيطان) الغاضبة ،

وهو يهتف :

— لن أخسر .

ومع صرخته ، هوى سيف (نشوى) مرة أخرى على
والدها ..

وفي هذه المرة لم تتقارع السيوف ..

لقد تفادى (نور) النصل القاتل ، وقفز جانباً في رشاقة
ومهارة ، وترك النصل يهوى إلى جواره ، ويرتطم بالأرض ،
في ذوى كرنين عشرات الأجراس ، ثم مال في براعة ، ومَرَقَ
إلى جوار ابنته ، وضغط مشاعره وعواطفه إلى أقصى حد ،
داخل جراب من الفولاذ الصلب ، وهوى على مؤخرة عنقها
بلكمة قوية .

كان كل ما يسعى إليه هو إفقادها الوعي ..

إنها ابنته ..

لن يمكنه مقاتلتها أبداً ..

صحيح أن الشيطان داخلها هو الذي يصارعه الآن ..

ولكنها ابنته ..

وبإفقادها الوعي يحقق ما يصبوا إليه ..

يتفادى قتاله معها ..

يتفادى رغبته في أن يلقي مصرعه على يديها ، بدلاً من أن

يشهر سيفه في وجهها ..

ولقد أصابها الضربة في قوة ..



ثم دار على عقيته في سرعة مدهشة ، وألقى سيفه ، بكل ما يملك من
قوة ، نحو قلب الشيطان الابن ..

وشهقت (سلوى) في لوعة ، عندما رأت ابنتها تندفع إلى
الأمم ..

ثم تستدير ؛ لتواجه والدها مرة أخرى ..
في الظروف العادية ، كانت ضربة (نور) تكفى لإفقاد
ابنته وعيها ليوم كامل على الأقل ..
أما الآن ، فهي لم تسقط ..
فقط اندفعت إلى الأمم ، ثم استدارت تواجهه بمزيد من
الشراسة ..

وفجأة ، تنبه (نور) إلى نقطة بالغة الأهمية ..
إن عيني ابنته قد ذهبتا ..
إنها تحمل الآن عيني (ابن الشيطان) ..
نفس العينين الناريتين ..
نفس الوحشية ..
نفس الشراسة ..

وفي هذه المرة تفادى (نور) انقضاضة ابنته ، وقد أعد
لنفسه خطة جديدة ..

وفي هذه المرة مال جانبا ، ثم دار على عقيته في سرعة
مدهشة ، وألقى سيفه ، بكل ما يملك من قوة ، نحو قلب
الشيطان الابن ..

وتراجعت (سلوى) فى جِدة ..
وتجمّدت (نشوى) فى مكانها ..
وانطلقت صرخة هائلة ، ارتجّت لها جُدران المنزل
كلها ..

ليس مجرد تشبيه بليغ هذه المرّة ..
لقد ارتجّت الجُدران بحقّ ..
ارتجّت وكأنّما قد تعرّضت إلى زلزال عنيف ..
هذا لأن الصرخة كانت شيطانية .
كانت صرخة (ابن الشيطان) ..
وأمام عيون الجميع ، غاص السيف فى قلب الشيطان
الابن ، ونفذ من ظهره ..

وخبا لبيب عيني الشيطان الابن لحظة ..
وتلاشى اللهب المشابه من عيني (نشوى) ..
واندفع (نور) نحو ابنته ، وهو ينتزع القارورة من جيبه ،
هاتفاً :

— أسرعى يا (سلوى) .. لابد أن نحققها بالماء ، قبل أن
يعاود ذلك الشيطان الابن سيطرته عليها .

هتفت (سلوى) فى ارتياح ، وهى تندفع نحو ابنتها :
— ماذا ؟! .. ألم تقتله ؟

صاح ، وهو يكشف ذراع ابنته ، التى بدت كالشاردة :
— إنه ليس بشرياً .
ملاً مخقنه بالماء المبارك من القارورة بسرعة ، ثم اندفع
بإبرة المخقن نحو ذراع ابنته ، و
وفجأة ، قفز المخقن من يده ..
وانطلقت صرخة (ابن الشيطان) الغاضبة ، وهو يهتف :
— مُحال .

قفز (نور) يلتقط المخقن ، قبل أن يتحطّم أرضاً ،
ويضع الماء المبارك ، ثم استدار إلى حيث يقف الشيطان
الابن ، واتسعت عيناه بنفس الدهشة ، التى تراجعت لها
(سلوى) ، عندما رأى (ابن الشيطان) ينتزع السيف كله
من قلبه ، دون أن تلوث نصله نقطة دماء واحدة ، ثم يلقيه
جانباً ، هاتفاً فى غضب :

— صدقت أيها الآدمي .. صدقت يا حفيد (أوزيريس) ..
إننى لست بشرياً .. وفى هذا الموضع ، لا يوجد قلب ، مثلما
تخوى أجسادكم .

غمغمت (سلوى) فى رُغب :
— رُحماك يا إلهي !!

اعتدل (نور) في صلابة ، وقال :

— ولكنك لن تنتصر أيها الوغد .. لقد كشفت نقطة ضعفك ، وأعلم الآن كيف أقتلك .

أطلق الشيطان الصغير ضحكة وحشية ، قبل أن يصرخ :
— مُحال .. لن توصل إليها أبدا .

صرخ (نور) :

— لقد فعلت .

وقسب نبراته ، وهو يستطرد :

— تمامًا مثلما فعل جدى من قبل .

التهبت عينا الشيطان الابن في غضب ، وصرخ :

— جَدُّك !؟ ..

هتف (نور) :

— نعم .. جدى .. غدا بذاكرتك إلى الورااء .. إلى ذلك

اليوم ، حينما توصل (رحمه الله) إلى نقطة ضعفك ، هل تذكر ؟

زجر الشيطان الابن في وحشية ، وارتسمت أمام عينيه أحداث ذلك اليوم ، الذى ذاق فيه أمر هزيمة في حياته .. رأى الجد يندفع نحوه ، ويصرخ :

— لقد كشفت غُورَتك .. كشفت نقطة ضعفك .

ورآه يطلق نحوه ذلك السلاح ، و

عادت كلمة (نور) تُكدوى :

— لقد علمت كيف أهزمك .

اتسعت عينا (ابن الشيطان) ، وهو يهتف :

— ينبغي أن تهزم ابنتك أولاً .

مع آخر حروف كلماته ، عادت عيناه تلتهبان بنيران الشر .

وصرخت (سلوى) ..

وزمجرت (نشوى) ..

لقد استعادت في أعماقها روح الشر ..

وعاد الصراع ..

كان أكثر ما أثار خوف (نور) ، في تلك اللحظة ، هو أن

يسقط المخنق من يده ..

وفي هذه المرة لم يكن يملك سلاحًا ..

وكانت ابنته تواجهه بمزيد من الشراسة ..

ولم يواجه (نور) ابنته ..

لقد تفادها مرة أخرى ، ثم اندفع نحو ذلك السُّلم ، الذى يقف أعلاه الشيطان الابن ، واعتلاه بقفزتين واسعتين ، حتى أصبح يواجه نصف الشيطان ، الذى أدهشه هذا بحق ، فراجع بحركة حادة ، وفقد سيطرته التوجيهية على (نشوى) ، التى عادت تتجمد مرة أخرى كالمشدوهة ، و (نور) يصرخ فى وجه غريمه :

— الآن سأهزمك .

سيطر الشيطان الابن على دهشته دفعة واحدة ، وقال فى

شراسة :

— أنت الذى ستلقى الهزيمة يا حفيد (أوزيريس) .

انتزع (نور) من حزامه بغلة أسطوانة صغيرة ، وهو يقول

فى صرامة :

— قل لى يا وغد الأوغاد .. أتعرف ما هذا ؟

تراجع الشيطان الابن فى دُغر ، وهو يحدق فى الأسطوانة

الصغيرة برُغب هائل ، على حين استطرد (نور) :

— إنه قاذف لُهب صغير أيها الشيطان .. أتدرى ما الذى

يمكن أن يفعله بك اللُهب .. النار .

التصق (ابن الشيطان) بالحائط فى رُغب ، وهو يهتف :

— لن تفعل .. لن تفعل .

اقرب منه (نور) مرة أخرى ، وهو يقول فى حزم :

— النار أيها الوغد .. نقطة ضعفك الوحيدة .. صحيح

أنك من نار ، ولكننا أيضًا من طين ، وعلى الرغم من ذلك ،

فالطين يلوّثنا ويؤلّنا ، إذا ما ارتطم بوجوهنا .. أنت كذلك

تقتلك النيران .

صرخ الشيطان الابن فى رُغب :

— لا .. لا ..

هتف (نور) :

— عبارة جدّى تقول ذلك ، ولكنى لم أنتبه إليها فى

البداية .. ولست أدري كيف ؟ .. النار وخذها تغسل

الشُرور .. وأنت كل الشُرور ..

صرخ (ابن الشيطان) :

— ابتك ستذهب ضحية نجاحك .. إنها تحت سيطرتى .

قبض (نور) على المخنق فى يده الأخرى فى قُوّة ، وهو

يقول :

— أعلم كيف أحررها .

صرخ الشيطان الصغير :

٣ - الجحيم ..

صرخة هائلة ، ارتجّت لها القلوب ..
صرخة شيطان يحترق ..
لقد كان هيب قاذفة اللهب الأسطوانية الصغيرة ، يكفي
فقط لإصابة بسيطة ، محدودة ، بالنسبة لأي رجل عادي ..
ولكن اللهب لم يكذب عن الشيطان الابن ، حتى اشتعل
جسده كله بالنيران ..
وانطلقت صرخاته هائلة مخيفة ، وهو يتخبط بالجدران ،
ويرتطم بكل ما يقابله ..
وراح جسده يذوب أمام عيون (نور) و (سلوى) ..
وتراجع (نور) في حدة ، وهبط في درجات السلم قفزاً ،
حتى وقف إلى جوار زوجته الفرعة ، وابنته الشاردة ..
وتوالى صرخات الشيطان ، حتى سقط على ركبتيه ، وقد
تحول إلى شعلة متقدة من اللهب ..
وغمغم (نور) :
- سترك بقعة سوداء على الحائط .. تماماً مثلما تركها في
حجرة مكتب جدّي ..

— كلاً .. إنها تحت سيطرتي ..

والتهبت عيناه مرة أخرى ، وهو يشير إليها ، هاتفاً :

— انظر إليها .. انظر ..

تراجعت (سلوى) في دهشة ، عندما ارتسم ألم هائل على
وجه (نشوى) ، وسقط السيف الشيطاني من يدها ،
وراحت تتأوه ، وتصرخ في آلام مبرحة :

— أبى .. أنقذني يا أبى .. الرحمة !! الرحمة !!

انفطر لتوسلاتها قلب (سلوى) ، وذاب قلب (نور) ،

وهو يهتف في غضب :

— اذهب إلى الجحيم أيها الحقير .. اذهب ..

وأطلق هيب قاذفة اللهب في وجه الشيطان ..

الشيطان الابن ..



لم تبس (سلوى) بينت شقة، وهى تراقب ذلك الغريم
الجهنمى، الذى استحال إلى كتلة من الجحيم، وراح يتأوه فى ألم ..
وفجأة، نهض الشيطان الابن ..
نهض فى حركة حادة مخيفة، انتفض لها جسدا (نور)
و (سلوى)، وصرخ فى وحشية مرعبة :
— سأعود ..

ثم تلاشى جسده فجأة، مخلقا خيطا من اللهب، نجبا فى
سرعة، ليسود الهدوء المكان فجأة ..
وبعد لحظات من الصمت والسكون، اتجه (نور) نحو
السلم، وراح يصعد فى درجاته فى ببطء، حتى بلغ ذلك
الموقع، الذى احترق فيه الشيطان الابن، وتطلع إلى ذلك
القرص المنقوش، الذى تبقى فى ذلك الموضع، وانحنى يلتقطه
فى هدوء، إلا أنه لم يكذب يلمسه، حتى تراجع فى جدة، وهو
يهتف :

— يا إلهى !! إنه ملتهب فى شدة .
أتاه صوت (نشوى) جافا، وهى تقول :
— سيرد .

التفت إليها، هو وأمتها، فى دهشة، وسمعاها تضيف فى
شروء مخيف :



وتراجع (نور) فى جدة، وهبط فى درجات السلم قفزاً ..

— سيرد مع مرور الوقت .
ثم أدارت عينها إلى السيف الشيطاني ، الملقى أرضاً ،
وأضافت :

— وعندئذ ألحق بسيدى .
وبسرعة ، انحنى تلتقط السيف الشيطاني ، وأدارت
نصله إلى قلبها ، صارخة :
— ألحق به في الجحيم ..

لم تتصور (سلوى) في نفسها أبداً ، القدرة على أن تفعل هذا ..
إنها لم تكدرى ابتها ، وهي تهم بقتل نفسها ، حتى تحولت
فجأة إلى وحش كاسر ..

وحش يتحدى الدنيا كلها ، من أجل أبنائه ..
وبسرعة مذهلة ، وقبل أن يتحرك (نور) من مكانه ، قفزت
(سلوى) نحو ابتها ، وانتزعت السيف من قبضتها ، وهي تهتف :
— لا .. لن يزمنا ذلك الحقيير ، بعد أن صرعناه .

أطل غضب هائل من عيني (نشوى) ، ورفعت كفها
لتلطم أمها ، إلا أن (نور) بلغ موضعها في تلك اللحظة ،
فقفز نحو (نشوى) ، وأمسك معصمها في قوة ، وهو يقذف
المحقن إلى (سلوى) ، صائحاً :

— بسرعة يا (سلوى) .. سينبلج الفجر بعد لحظات .
التقطت (سلوى) المحقن ، ومسحت الدموع التي
ملأت عينها ، ثم اتجهت نحو ابتها ، وهي تغمغم في حزن :
— إننا نفعل هذا من أجلك يا بنيتى .. من أجلك ..

وغاصت إبرة المحقن في عروق (نشوى) ..
وراح جسد (نشوى) يرتجف في قوة ..
وأطلت من عينها توسلات الدنيا كلها ..
ثم انطلقت تبكي في حرارة ، وهي تهتف :
— أنقذني يا أبى .. أنقذيني يا أمى ..

اغرورقت عيونهما بالدموع ، وبدت توسلاتها كأنما هي
نار تحرقهما ، حتى هدا جسدها ، واستكانت تماماً ..
وفي اللحظة نفسها ، انطلق أذان الفجر ..

وفتحت (نشوى) عينها في إرهاب ، واغرورقت العينان
الجميلتان بالدموع ، وهي تغمغم في ضعف :

— أبى .. أمى .. ماذا حدث ؟ .. ماذا أصابني ؟
ربت أمها على كفها في حنان ، وهي تغمغم :
— لقد انتهى كل شيء يا بنيتى .. انتهى كل شيء ..
تنهد (نور) في ارتياح ، ونهض واقفاً ، وهو يقول :
— نعم .. انتهى كل شيء ..

تعاون مع زوجته على إيقاف ابنتهما ، التي بدت متهاكة ،
وقال وهو يقودها إلى خارج المنزل :

— ستفادر هذا المكان يا (سلوى) .

غمغمت (سلوى) وهي تبكى :

— كنت سأتوسل إليك أن تفعل ، فلم أَعُدْ أحتمل هذا
المكان .

قادهما إلى سيارته ، المتوقفة خارجًا ، وأجلسهما في عناية
وخنان ، ثم اعتدل وتنهد مرة أخرى ، وقال :

— من العجيب أنني أيضًا لم أَعُدْ أحتمله .

وفجأة ، اتسعت عيناه ، وهتف :

— القرص .

واندفع نحو المنزل ، وقفز درجات سلمه قفزًا ، حتى بلغ
ذلك الموضع ، الذي احترق فيه (ابن الشيطان) ، وتنهد في
ارتياح ، عندما رأى القرص في موضعه ، فأخرج من جيبه
صندوقًا صغيرًا ، دفع داخله القرص الساخن ، ثم أغلقه في
إحكام ، وهو يغمغم :

— ينبغي التخلص منه بأيّة وسيلة .

ودس الصندوق في حزامه ، ثم عاد إلى سيارته ، وابتسم
وهو يدير محركها ، قائلاً :

— لقد انتهى كل شيء بالفعل يا سادة .

وانطلق بسيارته الصاروخية ، تحت المطر المنهمر ، والرياح
الشديدة ، وهو يستطرد في ارتياح تام ، تسلل إلى كل
حواسه :

— لقد انتصرنا .

ولكن قوله هذا كان متعجلًا بشدّة ..

ف هناك ..

تحت المطر والرياح ..

بين الأشجار الباسقة ..

وسط الأغصان المتشابكة ..

كان هناك شخص يقف متربصًا ..

شخص آدمي ..

كان يقف (صفوت) ، الصحفي الخائن ، وعميل
(ابن الشيطان) ..

ومن عينيه أطلت نظرة شيطانية وحشية ..

كان مَوَّعد مهمته المحدودة قد حان ..

حان بالفعل ..

٤ - الحُلْم ..

كان الضباب يحيط بكل شيء ..

ضباب كثيف مخيف ..

وكان (نور) يجتاز الضباب في هدوء ، وكأنما يعلم طريقه

جيداً ..

وكان يرتدى زياً فرعونياً ..

ومن وسط الضباب ، بدا هناك شخص يقترب ..

شخص مألوف ..

وتوقف (نور) ؛ ليرى القادم ..

وتراجع في توثر ، عندما أبصره ، وتعرفه ..

لقد كان ذلك الشيطان الصغير ..

الشيطان الابن ..

نفس الوجه الوسيم المليح ..

نفس الابتسامة الشيطانية ..

العيون النارية ..

وبصوت قوى عميق ، وبسخرية لاحدود لها ، قال
(ابن الشيطان) :

— عزيزي (أوزيريس) .. تقبل تحيات أخيك ..

صاح (نور) في صرامة :

— لست أخى يا (ست) .. أنت ابنه .. (ابن الشيطان) ..

أطلق الشيطان الابن ضحكة ساخرة ، واتمعت عيناه ،
وهو يقول :

— وماذا فى ذلك يا عزيزي (أوزيريس) ؟ .. أنت أيضاً

ابن (آدم) ..

هتف (نور) :

— هذا يعنى أننا عدوآن ..

صاح (ابن الشيطان) فى غضب :

— بل إنك عبدى .. فأنا فى طريقى إليك .. سأعود ..

سأعود ..

راح يردّد تلك الكلمة الأخيرة فى لهجة وحشية ، وهو

يتراجع ، ويفوض وسط الضباب ..

وصرخ (نور) :

— لا .. لا .. لا ..

كان يردّد صرخته في ثورة ، حتى شعر بيد تهزّه في قوّة ،
وسمع صوت (سلوى) تهتف في جزع :

— (نور) .. استيقظ يا (نور) .. استيقظ .

استيقظ دفعة واحدة ، واعتدل في فراشه بحركة حادّة ،
وتطلّع إلى ما حوله في توتر ، ثم زفر في قوّة ، وهتف :
— يا إلهي !!.. كان كابوسًا بشيعًا .

ربّنت على كتفه في حنان ، وهي تغغم :

— أهو نفس الكابوس ؟

أوما برأسه إيجابًا ، وقال :

— نعم .. في كل مرّة يتبدّل المكان .. فتارة يكون ساحة
صراع رومانية قديمة ، وأخرى يكون أرض معركة فرنسية ،
وثالثة يكون ثلوجًا روسيّة .. ولكن التفاصيل الأخرى
لا تتغيّر .. نفس الضباب ، ونفس ذلك الحقيير يبرز من
الضباب ، ويؤكد أنه سيعود .

تمت (سلوى) في إشفاق :

— ينبغي أن نستشير (رمزي) ، فهو الخبير النفسي

للفريق ، ولقد غادر المستشفى أمس .

تهّد ، وهو يقول :

— أعلم ما سيقوله (رمزي) .. سيقول إنّ كلمات
(ابن الشيطان) الأخيرة قد علقت في ذهني ، وولدت في
أعماقي خوفًا دائمًا من عودته ، ممّا جعل تلك الكوابيس
تهاجمني دوماً .

غمفمت في حنان :

— أظن أنه تفسير منطقي .

أوما برأسه إيجابًا ، وقال :

— إلى حدّ ما .

ثم نهض من فراشه ، ووقف يتطلّع من النافذة ،
مستطرذا :

— ولكنني لست أدري لماذا يصنع بي الخوف كل هذا ، في
هذه المرّة بالذات ، على الرغم من أننا قد واجهنا الأهوال من
قبل ؟

تبعته (سلوى) إلى النافذة ، وهي تقول :

— ربّما لأنك تعلم أن (ابن الشيطان) يستطيع العودة
هذه المرّة ، لو قرأ أحدهم اسم أبيه ، المنقوش بتلك اللّغة
الشیطانية ، على ذلك القرص البشع .
لوح بذراعه ، هاتفا :

— ولكن القرص الآن داخل خزانة خاصة ، في إدارة
البحث العلمي ، التابعة للمخابرات العلمية ، والدكتور
(عبد الله) ، مدير الإدارة يواصل البحث ، ليلاً ونهاراً ، لإيجاد
وسيلة لتدميره ، فما الذى يخيفنى إذن ؟

أجابته فى قلق :

— أن يقرأ أحدهم النقش ، ولو بالمصادفة ، فيعود
الشیطان .

صمت لحظات ، ثم تمتم فى حزم :

— نعم .. أنت على حق .

وزفر فى قوة ، ثم استطرد :

— سأذهب فى الصباح الباكر إلى هنالك ..

وتُحِيل إليه أن الظلام يرسم صورة لذلك الشيطان
الصغير ، وهو يتسم ابتسامة ساخرة واسعة ، فأرذف فى
حزم :

— إلى حيث القرص الملعون ..

هز الدكتور (عبد الله) رأسه نفياً ، وهو يقول فى أسف :

— كلاً يا (نور) .. بعد كل التجارب التى أجريناها ،



ثم نهض من فراشه ، ووقف يتطلع من النافذة ، مستطرداً :

— ولكنى لست أدري لماذا يصنع بى الخوف كل هذا ..

يمكننى أن أؤكد أنه ما من وسيلة معروفة ، وسط كل علومنا الحديثة ، لتدمير هذا القرص اللعين .

أمسك (نور) يده فى قوة ، وهو يقول :

— المهم ألا يقع ذلك القرص فى يد أى مخلوق سواك يا دكتور (عبد الله) ، مهما كان السبب .

رَبَّتْ الدكتور (عبد الله) على كَفِّهِ ، وقال :

— اطمئن يا ولدى .. هذا القرص لا يفارقنى طيلة النهار ، حيث أجرى عليه تجارى ، وبعدها أضعه داخل خزانة خاصة ، يستحيل تدميرها ، إلا بواسطة مدافع الليزر ، ويقوم على حراستها جنديان ، تلقيا تدريبات مكثفة قوية ، ومُستعدان للموت ، فى سبيل منع أى مخلوق من بلوغها .

زفر (نور) فى قوة ، وقال :

— أتعشَّم أن يكون ذلك كافياً .

ابتسم الدكتور (عبد الله) ، وهو يقول :

— اطمئن يا ولدى .. لن يحدث ما تخشاه .

تمم (نور) :

— أتعشَّم ذلك .

ثم اعتدل ، وتبدلت لهجته ، وهو يقول :

— ما رأيك فى حضور حفل عائلى أنيق ، الليلة ؟

ضحك الدكتور (عبد الله) ، وهو يقول :

— أى حفل هذا ؟

ابتسم (نور) ، وهو يقول :

— حفل أقيم فى منزلى ، بمناسبة شفاء (رمزى)

و (محمود) ، يحضره الاثنان ، إلى جانب الدكتور

(حجازى) ، والدكتور (عزيز) و .. وأنت .

رَبَّتْ الدكتور (عبد الله) على كتفه بامتنان ، وقال :

— شكراً يا (نور) ، ولكننى مرتبط الليلة ببعض

الباحثين ، فى ندوة علمية بمنزلى ، ولن يمكننى التخلّى عن ذلك

الموعد .. شكراً لك .

نهض (نور) ، وهو يقول :

— كنّا نتمنى أن تشاركنا حفلنا يا سيدى ، ولكنه القدر .

نعم يا (نور) ..

إنه القدر ..

قدرك ..

هتف (رمزى) فى دهشة ، بعد أن استمع إلى قصة (نور)

و (سلوى) ، فى أثناء الحفل :

— يا إلهي!! .. يا لها من قصة!! إنها تبدو أشبه
بالأساطير .. خيالات وشياطين وأوهام .. إنها خرافة روائية
مشيرة .

أضافت (نشوى) ، وهى ترتجف :

— ومُرعبة .

تطلع إليها (رمزى) فى إشفاق ، وقال :

— بالتأكيد ، مادامت هددتني بالحرمان من خطيتي ،
وزوجة المستقبل .

رمقته (نشوى) بنظرة حياء ، وغمغمت :

— لستُ أفزع .

ضحك قائلاً :

— ولا أنا .

أطلق (محمود) ضحكة عالية ، وقال :

— المهم أن الأمر قد انتهى بسلام .

ابتسم الدكتور (حجازى) ابتسامة باهتة ، وتبادل مع

الدكتور (عزيز) نظرة قلقة ، قبل أن يغمغم هذا الأخير :

— انتهى!؟

وأسرعت (سلوى) تقول فى حزم :

— نعم يا دكتور (عزيز) .. لقد انتهى .

اكتفى (نور) بابتسامة باهتة ، وفى رأسه ترددت عبارة
الشيطان الابن الأخيرة ..
سأعود .. .

اعتدل حارس مبنى إدارة البحث العلمى ، التابعة
للمخابرات العلمية المصرية ، واستوقف ذلك الشاب ، الذى
اتجه إلى المبنى ، وقال له فى حزم :

— قف .. هل تحمل بطاقة مرور ؟

أجاب الشاب فى قوة :

— كلاً .

تطلع الحارس فى قلق إلى عيني الشاب ، اللذين بدتا
شاردتين ، جامدتين ، ينبعث منهما بريق مخيف ، وغمغم فى
توتر :

— كيف تتصور عبورك إلى الداخل إذن ؟

أجابه الشاب فى صرامة :

— أنا صحفي .. اسمى (صفوت) .

استعاد الحارس سيطرته على نفسه ، وهو يقول فى حزم :

— الصحفيون أيضًا يحتاجون إلى بطاقة المرور الخاصة .

قال الشاب في لهجة مخيفة :

— قلت لك إننى لست أحمل بطاقة المرور .

هتف الحارس في حزم :

— فى هذه الحالة ..

قاطعہ الشاب ، بنفس اللهجة المخيفة :

— ولكننى أحمل جواز مرور خاص .

تطلع إليه الحارس فى خيرة ، وهو يغمغم :

— جواز مرور خاص ؟ .. أى جواز هذا ؟

دس (صفوت) يده فى جيبيه ، وأخرجها تحمل مسدسًا

عجيب الشكل ، وهو يقول :

— هذا .

رآه الحارس يضغط زر المسدس ، فقفز جانبًا ، وهو

يصرخ :

— التجددة يارفاق !!

ولكن قفزته لم تُفد كثيرًا ..

إن المسدس العجيب لم يُطلق خيطًا من أشعة الليزر ، يمكن

تفاديه ..

لقد أطلق قبلة ..

قبلة عاتية ، وسط عاصفة هوجاء ، مزقت جسد الحارس
تمزيقًا ، وأطاحت بباب المركز ، وأطلقت كل صفارات
الإنذار ..

وفى هدوء ، وكأنما الأمر لا يغييه ، تجاوز (صفوت)
الأشلاء والخطام ، واتجه مباشرة إلى حجرة الدكتور
(عبد الله) ، حيث تلك الخزانة ، التى تحوى القرص ..
قرص الشيطان ..

واعترض حراس المبنى طريقه ، وأطلقوا عليه أشعتهم
الليزرية ، التى بدت وكأنها تتلاشى على جسده ، وتنهار على
ثيابه ..

وأطلق مسدسه الشيطاني العجيب قذائفه ..

وتفجرت الأجساد والأبواب ..

ودافع حارس الخزانة عنها فى استماتة ..

وانفجر جسد أحدهما بقنبلة شيطانية ، فالتقط الآخر
جهاز إرساله الخاص ، وصاح فى توثر :

— التجددة !! إننا نواجه هجومًا من شيطان .. شيطان
لا تؤثر فيه أسلحتنا .. شيطان مريد ..

كانت هذه آخر كلماته ..

لقد مزقته قبلة شيطانية أخرى ..

ولم تكن صفارات الإنذار قد توقفت ، عندما وُطئ
(صفوت) أشلاء الحارس الأخير ، وألججه نحو الخزانة ،
وصوب إليها مسدسه الشيطاني ، و
أطلق النار ..

وانفجرت الخزانة ..

تمزقت تمزيقاً ..

لم يبق منها سوى أكوام من الشظايا ..

والقرص الشيطاني ..

وخذه بقي سليماً ..

وخذه لم يفسد ضرر ..

وتألفت عينا (صفوت) ، بذلك البريق الشيطاني ،

والحنى يلتقط القرص ، وهو يقول كالمنوم .

— لقد حان موعد عودة سيدي .. حان ..

وغادر المكان حاملاً غنيمة الثمينة ..

وعاد الخطر ..

٥ — عودة الشيطان ..

أدار الدكتور (عبد الله) عينيه في أسى ، في كل ما حوله
من خراب ودمار ، داخل إدارة البحث العلمي ، ثم تطلع في
توثر وحزن إلى الخزانة المحطمة ، وأشلاء جثث حراس أمن
المبنى ، وزفر من أعماق أعماق صدره ، وهو يقول :

— إذن فهو لم يسرق سوى ذلك القرص الشيطاني ، على
الرغم من كل ما أحاق به من دمار وخراب .

هتف أحد الحراس في توثر بالغ :

— إنه شيطان يا سيدي .. إنني لم أر في حياتي كلها ، فيما
عدا ما شاهدته من أفلام الخيال العلمي ، رجلاً واحداً ، يهزم
فريقاً من أبرع رجال الأمن ، كما حدث هنا .

تمتم الدكتور (عبد الله) :

— ربما كان يرتدي ذرعاً خاصاً ، أو

هتف الحارس :

— وماذا عن ذلك المدفع ، الذي كان يحمله في يده ؟

تنهّد الدكتور (عبد الله) ، وهو يقول :

— أنت على حق يا ولدى .. يبدو أننا نواجه قوة غامضة .

هتف حارس آخر في انفعال :

— بالتأكيد .. إننا حتى هنا لم نتوصل بعد إلى ذلك النوع

من القذائف .. إنه كان يحمل مسدساً عجيب الشكل ، صغير الحجم ، يُطلق قنابل شديدة التدمير .

أشار إليه الدكتور (عبد الله) أن يصمت ، وقال :

— ألم يعلم أحد أين ذهب ؟

قال حارث ثالث :

— لقد حاولنا تَبْعَهُ ياسَيِّدى ، ولكنه اختفى فجأة من

شاشة الرادار ، كأنما قد غاص في أعماق الأرض .

ارتفع حاجبا الدكتور (عبد الله) ، وهو يقول :

— في أعماق الأرض !؟

بدت له الفكرة مخيفة ، حتى أنها بعثت في جسده قشعريرة

باردة ، قبل أن يستطرد في توثر :

— ولم لا ؟ ..

والتفت عيناه في دُغْر ، وهو يُزْدِف :

— يا إلهى !!.. لقد تحققت مخاوف (نور) .. لقد عاد

الرُّغْب .. عاد (ابن الشيطان) ..

تألقت عينا (صفوت) ، وهو يحمل القرص الشيطاني في

تقديس ومهابة ، ويضعه فوق مائدة صغيرة سوداء ، يعلوها

شمعدان ثمانى ضخم ، تشتعل فيه ثمانى شمعات سوداء ..

وتراجع (صفوت) في بطء وازدادت عيناه تألقاً ، وهو

يتطلع إلى القرص ، قبل أن يرفع ذراعيه عالياً ، ويهتف :

— واسَيِّدى .. وأباه العظيم .

برقت السماء إثر كلماته ، وانهمر منها مطر غزير ، وهو

يتابع بصوت جهورى :

— لقد أطعت .. وقاتلت .. والآن حانت لحظة

العودة .. عودة سيِّدى .

دَوَّى قصف الرعد في قوة ، واختلط بكلماته ، وهو

يستطرد في انفعال جنونى :

— الآن .. وعندما يحتفل أعداؤه بانتصارهم عليه ،

سيعود سيِّدى .. سيعود .. الآن سأقرأ أنا .. مساعده

البشرى المسكين اسم أبيه .. وسأعيده .. سأعيده إلى الأرض .

وسقط على ركبتيه ، وبلغ صوته غنان السماء ، وهو
يصرخ :

— سأقرأ النقش .
وبكلمات لا مثيل لها ..
بحروف شيطانية مجهولة ..
بكل الشرّ الرابض في أعماقه ..
قرأها (صفوت) ..
قرأ الكلمة الملعونة ..

شهقة قويّة ، انطلقت من بين شفّتي (نور) ، في اللحظة
ذاتها ..

شهقة أفرغت الجميع ، وفاجأهم ..
وبنظرات ملؤها الدهشة والخيرة ، تطلّعوا إليه ..
وكانت (سلوى) أوّل من هتف :

— ماذا بك ؟

هزّ رأسه في خيرة ، وانعقد حاجباه ، وتصبّب العرق على
جبينه ، وهو يغمغم :
— لستُ أدري .. لقد



تألقت عينا (صفوت) وهو يحمل القرص الشيطاني في تقديس ومهابة ،
ويضعه فوق مائدة صغيرة سوداء ..

أشار إلى قلبه ، وتردّد لحظات ، ثم لم يلبث أن رسم على شفتيه ابتسامة باهتة ، وهو يغمغم :

— ربما هي غصّة عابرة .

صمتوا وهم يتطلّعون إليه في قلق وشك ، حتى أجبر نفسه على إطلاق ضحكة عالية ، وهو يقول :

— ماذا أصابكم ؟.. الأمر لا يستحق أن تتوتروا هكذا ..

هيا .. فلنواصل الاحتفال بعودة زميلنا .

ابتسمت (سلوى) ، وهي تقول :

— وابنتا .

وعاد الجميع إلى مَرَحهم ، فيما عدا اثنين ..

الدكتور (عزيز) ، الذى عقد حاجبيه في قلق ، وهو يتطلّع إلى (نور) ، محاولاً استشفاف ما أصابه ..

و (نور) نفسه ، الذى جمّد ابتسامته على شفتيه ، وشرّد بصره بعيداً ، وقد راحت عبارة (ابن الشيطان) الأخيرة تتردّد في عقله ، قويّة عنيفة :

— سأعود .. سأعود .. سأعود ..

ولقد عاد ..

ارتجف جسد (صفوت) كله ، وراح يرتعد في قوّة ، وهو

يتطلّع في دُغر ودُهل إلى القرص الملعون ، حيث اندلع لسان من اللهب ، راح يتراقص ، ويتشكّل في بطاء ، وبايقاع مخيف متواتر ، حتى بدا أشبه بجسد بشرى ، ثم تكثّف ، وتجمّد .. وشهق الصحنى في قوّة ، عندما خبا اللهب فجأة ، واختفى القرص ، وظهر (بعزبول الصغير) ..

(ابن الشيطان) ..

كانت عيناه تتقدّان بلهب رهيب ..

لهيب ظفر وغضب ..

لهيب انتقام ..

ومضت لحظات ، وهو يعقد ساعديه أمام صدره ، قبل أن يقول بذلك الصوت العميق ، الذى يصعد من قرار الجحيم :

— لقد عُدت .

قالها بلهجة شامته ، غاضبة ، فازدرد (صفوت) لعا به في صُعوبة ، وغمغم في صوت متحشرج :

— نعم ياسيدى .. لقد عُدت .

اعتدل (ابن الشيطان) ، وقال في صرامة :

— أجل .. لقد نفّذت مهمّتك بنجاح أيها الآدمى .

هتف (صفوت) في لهفة :

— لقد قمت بما أمرتني به تمامًا يا سيدي .. استخدمت كل ما تركته لي ، على نفس النحو ، الذي أمرتني به تمامًا .. ذلك الجهاز الصغير حدد لي موقع القرص بمنتهى الدقة ، وسترة الدفاع وقتني من كل ضربات الليزر ، وذلك المسدس الرائع فتح لي كل الأبواب .. آه يا سيدي !! ستربح المليارات ، لو أنك طرحت تلك الابتكارات الرهيبة ، في سوق الحروب ، و

قاطعته (الشيطان الابن) في صرامة :

— كفى .

أطبق (صفوت) شفتيه على الفور ، ولم ينبس ببنت شفة ، على حين استطرد الشيطان الصغير في صرامة :

— لقد نفذت ما أمرتك أنا به .. أذيت مهممتك الوحيدة ، التي أغدذتك لها منذ البداية ، ولولا عبقرية ذلك الرائد ، ما قمت بهذه المهمة أبدًا .

ازدرد (صفوت) لعابه مرة أخرى ، وغمغم :

— أستحق جائزة يا سيدي ؟

ارتسمت على شفتي رمز الشر ابتسامة غامضة ، وهو

يقول :

— بالطبع .

ثم أشار بيده ، مُزِدِّفًا :

— أنت الآن تعلم كل شيء عني أيها الآدمي .. تعلم من أنا .. ومن أعدائي .. وكيف أواجههم .. بل وتعلم أيضًا كيف يمكنهم مواجهتي ، وبأي سلاح يهزمونني .. والأدهى أنك تعلم أيضًا كيف يمكنك إعادتي إلى أرضكم .

اشتتم (صفوت) من لهجته رائحة مخيفة ، فتمم في تولُّر :

— أظن أنني أستحق جائزة لهذا يا سيدي .

عادت تلك الابتسامة الغامضة إلى شفتي (الشيطان

الابن) ، وهو يقول :

— سبق أن أخبرتك بحتمية حصولك عليها .

ثم استدرك بלהجة ساخرة :

— ولكن أي عمل ستقوم به فيما بعد ؟

تمم (صفوت) ، وقد شعر بتولُّر حقيقي يسرى في

عروقه ، ويسيطر على كل خلية من خلاياه :

— أنا رهن إشارتك يا سيدي .

مطَّ سيده شفتيه ، ولوح بكفه ، قائلاً :

— من المؤسف أنك لن تفيدني إلا على نحو محدود ،

فلا يوجد ما يمكنك أن تقوم به ، وأعجز عنه أنا ، سوى إعادتي إلى الأرض .

واكتسى صوته برنة مخيفة ، وهو يستطرد :

— ولقد أقسمت ألا يحدث ذلك ثانية .

مرة جديدة ازدرد (صفوت) لعابه ، وغمغم في خوف :

— ماذا تغني يا سيدي ؟

برقت عينا الشيطان الابن ببريق مخيف ، وهو يقول :

— أغني أنه لم يعد هناك ما يمكن أن أمنحك إيّاه ، سوى

تلك المكافأة ، التي حصل عليها (سينمار) (*) .

اتسعت عينا (صفوت) في رُغب ، وهو يغمغم :

— (سينمار) ؟

اتجه الشيطان الابن نحوه ، وهو يقول في لهجة مخيفة :

— نعم أيها الآدمي .. ستال جزاء (سينمار) .

راودت (صفوت) في البداية فكرة الفرار ، ثم لم يلبث أن

أيقن استحالة ذلك ، وهو يواجه رمز الشر نفسه ، فانهار ،

وبكى وهو يقول في ضراعة :

(*) (سينمار) : مهندس قديم ، طلب منه أحد الملوك أن يبنى له

قصرًا يزخر بالأنفاق السرية ، وبعد أن صنعها له (سينمار) ، قتله

الملك ، حتى لا يعلم أي مخلوق حتى سر الأنفاق ، وأصبح ما حصل عليه

(سينمار) مثلاً يقال في الخيانة .

— الرحمة يا سيدي .. الرحمة !! أنا أعدتك إلى الأرض ..
الرحمة !!

أطلق (ابن الشيطان) ضحكة ساخرة ، وقال :

— الرحمة ؟! .. ألم أخبرك من قبل ، أن قاموسى لا يحوى

تلك الكلمة أبداً .

ثم وضع كفيه على كفى (صفوت) ، وهو يصرخ في

قسوة :

— أبداً .

انطلقت من كفه اليسرى بغزة صاعقة قوية ، سرت في

جسد (صفوت) ، الذي ارتجف ، وحجّظت عيناه في قوة ،

قبل أن تمتص يد الشيطان الصغير اليمنى الصاعقة ، ويسقط

(صفوت) جثة هامدة ..

وبابتسامة ساخرة ، غمغم (مبعوث الجحيم) :

— أكنت تتوقع أكثر من ذلك مني أنا ؟!

وأطلق ضحكة ساخرة أخرى ، ثم عادت ملامحه تكتسى

بالشراسة ، وهو يستطرد :

— والآن .. لم يعد أمامي سوى حفيد (أوزيريس) ..

وستكون المعركة هذه المرة حاسمة .. ونهاية ..

٦ - المفاجأة ..

لم ينجح (نور) أبداً في الاندماج بالحفل ..
كان يشعر طيلة الوقت بقلق غامض ، ينتزع منه كل
إحساس بالبهجة أو المرح ..

ولقد قاوم رغبته الشديدة ، في الاتصال بإدارة البحث
العلمي ، للاطمئنان على القرص ، الذي لم يكن قد علم بقُدِّ بما
حدث له ..

ولقد لاحظت (سلوى) شروده ، فمالته عليه ، وهمست
في قلبي :

— (نور) .. ماذا بك ؟ .. إنك تبدو قلقاً ومتوتراً للغاية .

ابتسم ابتسامة باهتة ، وهو يقول :

— أتعين أنني أفسد الحفل ؟

رَبَّتْ على كفه في حنان ، وغمغمت مُشْفِقَةً :

— إلى حدِّ ما .

غمغم في توتر :

— سأحاول إخفاء ذلك .

هَزَّت رأسها نفياً ، وقالت في حنان :

— سيزيدك ذلك توتُّراً ..

ومالت غلى أذنه ، مستطردة في همس :

— سأحضر لك قرصاً مَهْدُناً .

غمغم في خنق :

— إنني أكره هذه الأشياء .

ابتسمت قائلة :

— للضرورة أحكام .

تركته واتجهت نحو حمام المنزل ، لتحضر قرصاً مَهْدُناً من
الصيدلية الصغيرة ، ووقفت أمام مرآة الصيدليَّة ، مغممة :
— (نور) شديد التوتُّر هذا المساء .. قصَّة ذلك الشيطان
تقلقه حقاً ، على الرغم من

بترت عبارتها بغتة ، وتجمَّدت يدها المتجهة إلى مقبض
صيدلية المنزل ، واتسعت عيناها في دُغْر ورُغْب هائلين ، وهي
تحدِّق في المرأة ، التي نقلت صورتها ، وصورة شخص آخر من
خلفها ...

صورة (ابن الشيطان) ..



حدث ما يخالف كل القواعد العلمية المعروفة ..
لقد امتدت يد الشيطان الابن غبر المرأة ..

وفي رُغب استدارت (سلوى) خلفها ، وهي تتوقع أن
تجد مبعوث الجحيم هذا ، ولكن ..
لم يكن هناك أحد ..
كان الحمام خالياً تماماً ..
وبسرعة عادت تلتفت إلى المرأة ، وشهقت في رُغب ..
كان ذلك الشيطان الابن هناك فقط ..
كان داخل المرأة ، وليس خارجها ..
وفي هذه المرة كان يتسم ..
ثم اتجه نحوها في هدوء ..
كان يبدو في المرأة وكأنه يأتي من خلفها ، ولكنها كلما
استدارت لم تجد شيئاً ..
وقال (مبعوث الجحيم) في شراسة :
— لقد غدت ..
وفجأة ، حدث أعجب شيء في الدنيا ..
حدث ما يخالف كل القواعد العلمية المعروفة ..
لقد امتدت يد الشيطان الابن غبر المرأة ..
خرجت اليد من المرأة ، كأنما هي صورة هولوغرافية
مجسمة ، ولكنها عندما قبضت على عُنق (سلوى) ، كانت
يبدأ حية قوية ..

وكانت تضغط عُقْ (سلوى) ، وتجذبها إلى ذلك العالم
المذهل ..

عالم المرأة ..

كانت (نشوى) تجلس هادئة ، إلى جوار خطيبها
(رمزي) ، عندما قفز إلى قلبها فجأة شعور بالخوف ..
الخوف على أمها ..

لم يكن لهذا الشعور ما يبرره في نظرها ، والمكان كله يبدو
هادئاً على هذا النحو ، ولكنه كان يضرب مشاعرها في قوة
وغنى ..

وأخيراً ، وجدت نفسها عاجزة عن مقاومته ، فنهضت
بفتة ، مما أثار دهشة (رمزي) ، فسألها في خيرة :
— ماذا هناك ؟

ابتسمت في صعوبة ، وغمغمت :

— لا شيء .. فقط أشعر ببعض الصداع .. سأذهب إلى
الحمام ، لتناول قرص مسكن .
تمم في حنان :
— لا بأس .

بحثت بعينها عن أمها ، وهي تندفع نحو الحمام ، ولكنها لم
تجدها ، فتضاعف ذلك الشعور بالقلق في أعماقها ، ودفعت
باب الحمام في قوة ، وتركته يُغلق خلفها آلياً ..
ثم سمرها الرُغب في مكانها ..

كانت أمها تقف هناك ، أمام المرأة ، وهي تقاوم في شراسة
يلدا مخيفة ، برزت من المرأة ، وقبضت على عنقها ، وراحت
تجذبها إلى داخل المرأة ..

وصرخت (نشوى) :
— أماه ..

التفتت إليها (سلوى) ، وصرخت في صوت مُحْتَقِق :
— النجدة !! النجدة يا (نشوى) !! إنه يجذبني إلى
عالمه .

اندفعت (نشوى) نحو أمها ، ولكنها لم تكد ترى وجه
الشیطان الابن في المرأة ، حتى تراجعت في رُغب ، ولكن أمها
عادت تصرخ :
— النجدة !! أنقذيني يا بنتي .

لم تدر (نشوى) ماذا تفعل ، فقاومت رُعبها ، واندفعت
مرة أخرى نحو أمها ، وراحت تجذبها في الاتجاه المضاد ،
والشیطان الابن يطلق ضحكاته الساخرة ، ويهتف :

— اجذبى .. اجذبى فى قوّة ، ولتر من متا يفوز برأسها ..
كان الجذب من الناحيتين يكاد يقتلع عنق (سلوى)
بالفعل ، ولقد اختنقت فى شدّة ، وجحظت عيناها فى ألم ..
وأدركت (نشوى) أنها بذلك تقتل أمها ، فراحت تصرخ
فى انبهار :

— النجدة يا أبى !! النجدة !!

ولكن الجدران العازلة للصوت حجبت صرختها عن أبيها ..
ولأول مرّة فى حياتها تكره تلك الجدران الحديثة ..
وفجأة ، ومع ذرّوة يأسها ، بدا أمامها حلّ وحيد ..
لقد التقطت أول جسم صلب ، أدركته يدها ، وألقته نحو
المرأة ..

وتحطمت المرأة ..

وتردّدت فى المكان صرخة الشيطان الابن ..

ثم تلاشت يده ..

انهار عالمه بتحطيم المرأة ..

انهار خطره دفعة واحدة ..

وشهقت (سلوى) فى ألم ، وراحت تلتقط الهواء فى
ذغر ، وسرعة ، وهى تلهث من فرط الانفعال ، وأسرعت
ابتها تحيط كنفها بذراعها ، وهى تهتف فى جزع وحنان :

— أمّاه .. أنت بخير ؟!

أومأت (سلوى) برأسها فى انبهار ، وهى تفهم :

— نعم .. نعم .. أنا بخير ..

ثم استطردت فى هلع :

— أين (نور) ؟

أجابتها (نشوى) :

— إنه فى الخارج .. كلهم هناك بخير حال ..

انفجرت (سلوى) باكية ، وهى تهتف :

— كيف تركنى ؟ .. كيف لم يُفزع لنجدتى ؟

احتضنتها ابتها فى إشفاق ، وقالت :

— لم يعلم يا أمّاه .. تلك الجدران عازلة للصوت .. إنه

حتمًا لم يعلم ..

هتفت بها (سلوى) فى رُعب :

— دَعِينَا نغادر هذا المكان .. إننى أشعر برُعب هائل ..

أجابتها فى إشفاق :

— سنغادره يا أمّاه .. سنغادره ..

عاونتها على النهوض ، وعلى مغادرة الحُمام ..

وفى الخارج كان الباقون منهمكين فى مناقشات سياسيّة

واقصاديّة ، عندما وقعت عيونهم على (سلوى)

و (نشوى) ..

٧ - حفل الرُّعب ..

كانت ضحكة مُرعبة ..

مرعبة بحق ..

ولقد رددت الجدران صداها لدقيقتين كاملتين ، بعد أن
تلاشت الضحكة نفسها ..

ثم هتف الدكتور (عزيز) في ارتياح :

— إنه هو ..

هَبْ (نور) من مقعده ، هاتفا :

— نعم .. هو .

ثم اندفع نحو زوجته ، وأمسك كفيها ، هاتفا :

— أين هو ؟ .. أين ؟

أشارت إلى الحمام ، مغممة في رُعب :

— هناك .

اختطف قاذفة ألهب الصغيرة ، التي لم تفارق حزامه
أبداً ، منذ واجه (ابن الشيطان) ، واندفع نحو الحمام ،
ودفع بابه في عنف ، وتلفت حوله متحفظاً ، قبل أن يصل إليه
صوت ابنته ، وهي تقول في مرارة :

وتجمدت الدماء في عروقهم بغتة ..

كان مشهد الاثنين لا يحتاج إلى شرح أو تفسير ..

لقد كان يحمل المعنى كاملاً ..

الرُّعب ..

وعندما نطقت (سلوى) ، حملت كلمتها ما جمّد الدماء

في عروقهم ، وهي تقول في صوت مرتجف في شدّة :

— لقد عاد .

امتثقت الوجوه ، وشحبت ، وأُسعت العيون ، و

وفجأة ، رددت الجدران ضحكته ..

ضحكة (ابن الشيطان) ..



— إنه لم يُعد هناك .

استدار إليها في خنق ، وهتف :

— أين ذهب ؟ .. أين ؟

هزّت رأسها في يأس ، وغمغمت :

— لست أدرى .. لقد كان هناك ، داخل المرأة ، يحاول

جذب أمي إليها ، ثم اختفى عندما حطمتها .

تمم (محمود) في ذهول :

— داخل المرأة .

انتفض الدكتور (عزيز) ، وهو يقول :

— نعم .. داخلها فقط .

هزّ (محمود) رأسه في خيرة وتوثر ، وهو يغمغم :

— مستحيل يا دكتور (عزيز) !! .. هذا يخالف كل

القواعد العلمية المعروفة ، ويناقض كل ال.....

قاطعه الدكتور (عزيز) هاتفاً :

— آية قواعد علمية يا ولدي .. إننا نتحدث عن مخلوق ،

هو في حدّ ذاته تحطيم للقواعد العلمية المعروفة ، فكيف

تتطلب منه أن يتبعها ؟

تمم (محمود) في تشكك ، لم يخل من نبرة خوف :

— ولكن داخل المرأة ؟ ..

تلقت الدكتور (عزيز) حوله ، وهو يقول في توثر :

— تذكر أنه نصف آدمي فحسب ، أمّا نصفه الآخر

فشيطاني بحت ، وهذا يعني أنه يملك جواز المرور بين عالمي

الجن والإنس ، وعالم الشياطين أيضاً .. إنه المخلوق الوحيد في

الكون ، الذي يجوب العوالم كلها بلا حواجز .

قال (نور) في جدّة :

— ليس الوحيد .. هناك الملائكة .

هتف الدكتور (عزيز) :

— ولكنهم قلما يغادرون عالمهم يا ولدي ، وهم

لا يفعلون إلا لأداء مهام محدودة ..

صاح (نور) في غضب :

— ولكن هذا المخلوق البغيض هو أكثر المخلوقات كفراً

والخاذاً .

تردّد الدكتور (عزيز) لحظة ، ثم غمغم :

— كفراً نعم .. فهو يكفر بكل النعم ، التي منحه إياها الله

(سبحانه وتعالى) ، ولكنه ليس ملحدًا .

هتف (رمزي) في غضب :

— ماذا تقول يا سيدي ؟ .. إننا نجد الملحدين بين بنى
البشر ، فكيف تدعى أن (ابن الشيطان) نفسه ليس كذلك .

لوح الدكتور (عزيز) بكفيه ، مغمغماً :

— رُوَيْدَكَ يا ولدي .. لا تناقش تلك الأمور من منطق
العناد أو التعصب الأعمى ، فالمنطق وحده ينتصر في النهاية ،
حتى ولو كان الشيطان وحده الذي يملكه .

وأدار عينيه في وجوه الجمع المستنكر ، وهو يستطرد :

— ماذا يعنى الإلحاد ؟ .. إنه يعنى ببساطة عدم الإيمان
بوجود الخالق (عز وجل) .. وهذا لا ينطبق أبداً على
الشيطان أو ابنه ، وإلا فما كان لصراعهما الدائم مبرراً .. فعدم
وجود خالق يعنى أنهما يملكان قوة مطلقة .. ومن يملك القوة
المطلقة لا يقاتل بكل هذا العنف والإصرار .. ثم إن الشيطان
يؤمن تماماً بوجود الخالق ؛ لأنه كان أحد ملائكته فيما مضى ،
ثم رفض أن يسجد لـ (آدم) ، فأصبح شيطاناً .

قال الدكتور (حجازى) فى توتر ، وهو يتلفت حوله :

— وما زال يرفض السجود يا سيدي ؟

هتف (نور) :

— ولكنه هنا .. فى مكان ما هنا .

لم يكذب يلقى عبارته ، حتى تفجرت تلك الضحكة
الساخرة مرة أخرى ، وتبعها صوت ساخر ، يقول :

— نعم .. أنا هنا .

وهنا بدأ حفل الرغب ..

بدأ بتشقق فى سقف المنزل ..

ثم تساقطت قطرات الدم من الشقوق ..

أمطار من الدم لوثت كل شيء ..

الأثاثات ..

الأرضيات ..

الوجوه ..

وصرخت (سلوى) فى رغب :

— أوقفوه .. أوقفوا ذلك العبث الشيطاني .

أما (رمزي) ، فراح يردد فى ذهول :

— مستحيل !! هذا مستحيل !!

وهتف الدكتور (حجازى) :

— وهم .. كل هذا مجرد وهم .

ومسح الدكتور (عزيز) ذلك الدم ، الذى غطى وجهه ،

وغمغم :

— بل حقيقة .. حقيقة قاتلة .

ولكن (محمود) و (نشوى) لم ينبسا بخرف واحد ..



ولكن (محمود) و (نشوى) لم ينسا بحرف واحد ..
لقد التصقا بالحائط فى رُغب هائل ..

لقد التصقا بالحائط فى رُغب هائل ..

وصرخ (نور) :

— اظهر أيها الجبان الحقير .. اظهر وواجهنى .

ارتج المكان للمرّة الثالثة بالضحكة الشيطانية ، وبصوت

ساخر يقول فى قوّة :

— ألق قواعذك جانبًا هذه المرّة ، أيها الرائد ، سنلعب

هذه المرّة بقواعدى أنا .

واحتشدت كلماته بالشماتة والظفر ، وهو يستطرد :

— وبجنودى ..

وعلى الفور ، دبّت الحياة فى قطرات الدم ، فنهضت ..

وانتصب أمام العيون الملتاعة جيش رهيب ..

جيش من الدم ..



٨ - المعركة ..

حدقت العيون في ذلك الجيش الرهيب في رُغب ..
كان جيشًا من جنود من الدم ..

أشباه بشرية ..
كائنات بلا حدود أو أطراف ..
فقط هناك عيون ..

عيون نارية شيطانية ، تحدق في الجميع ..
ثم بدأ الجيش زحفه ..

والتصق الجميع بالحائط ، فيما عدا الدكتور
(حجازي) ، الذي يعيد إليه الالتصاق بالحائط ذكرى
مُرعبة^(*) ، و (نور) ، الذي رفض التراجع في عناد ..

وهتفت (سلوى) في رُغب :

— ماذا سيفعلون بنا يا (نور) ؟

(*) راجع الجزء الأول .. (ابن الشيطان) .. المغامرة رقم (٧٢) .

انتزع مسدسه الليزري من حزامه ، وهو يقول في
صرامة :

— لن يقتلني هذا السؤال يا (سلوى) ، فأنا واثق من
أنهم لا يضمرون لنا خيراً .. السؤال الحقيقي هو كيف ؟
وأطلق مسدسه الليزري نحو أقرب جنود الدم إليه ، وهو
يستطرد :

— كيف يمكن القضاء عليهم ؟

أصاب أشعة الليزري الجندي الدموي ، واخترقه مخلقة
ثقباً مُستديراً ، ثم لم يلبث الدم أن كساه ، دون أن يتوقف
الجندي الخفيف ، أو يتزحزح ..
وهتف (رمزي) :

— لا فائدة يا (نور) .. لا شيء يقتلهم .. إنهم صنعة
شيطان .

عقد (نور) حاجبيه في صرامة ، وهو يقول :

— بس الصنعة .

وأطلق مسدسه الليزري مرة ثانية في حزم ..
أطلقه نحو عين الجندي تماماً ..

نحو تلك العين النارية الملتببة ، الشبيهة بعين
(ابن الشيطان) ..

وتردّدت في المكان صرخة ألم ..

صرخة انطلقت من كل الجدران في آن واحد ..

صرخت جمّدت الدماء في عروق الجميع ..

وتلاشى الجندي فجأة ..

عاد إلى حجمه وكيانه الطبيعيين ..

مجرّد قطرة دم ..

ومن العجيب أنه لم يفعل هذا وحده ..

كل الجنود الدمويين تلاشوا دفعة واحدة ..

انهار الجيش كله بطلقة واحدة ..

وتلاشت الصرخة ..

وساد الدُھول لحظة ، ثم هتف (محمود) في فرح :

— لقد انتصرنا يا (نور) .. انتصرنا .

أعاد (نور) مسدسه الليزريّ إلى حزامه ، وهو يقول في

صرامة :

— ليس بعد يا (محمود) .. لقد بدأت المعركة على التّو ،

ولن تنتهي على هذا النحو .

التصق به الدكتور (حجازي) بفتحة ، وهو يهتف في

رُغب :

— صدقت يا (نور) .. لقد بدأت المعركة .

استدار الجميع إلى حيث يشير الدكتور (حجازي) ،

وأدركوا ما كان يعنيه بكلماته ..

لقد كان يشير إلى باب المنزل ، حيث يقف محارب ..

محارب روماني قديم ، بدُرُوعه الحديدية ، وخوذته ذات

الرّيش ، وسيفه الضخم القويّ ..

وفي تلك الصورة ، كان هناك اختلاف واحد ..

لم يكن ذلك المحارب بشريّاً ..

كان هيكلًا ..

هيكلًا عظيمًا مقاتلاً ..

يمكن الجزم ، دون مبالغة ، بأن الشعور الذي ساد المكان

في هذه اللحظة هو الرُّعب ..

مع قليل من الدُھول ..

ولمسة استنكار ..

وفي خوف واضح ، غمغمت (نشوى) :

— أي عبث هذا ؟

استلّ (نور) مسدسه الليزريّ مرّة أخرى ، وهو يقول في

صرامة :

— بل قولي أى عبث شيطاني هذا ؟

غمغم (رمزي) ، وهو يحدق في الهيكل العظمي ، الذي وقف عند الباب جامدا ، كتمثال من الشمع :

— كيف يمكنك أن تقتل مثل هذا الشيء ؟ .. إنه ميت فعليا .

أجابه (نور) في حزم :

— العينان .. ذلك الشيطان الصغير يقود كل ذلك بعينه .

تطلع الجميع إلى عيني الهيكل العظمي ، وأدركوا ما يعنيه (نور) ..

فهناك .. في موضع العينين ، حيث كان ينبغي أن توجد فجوتان مظلمتان ، كانت هناك عينان .. عينان ملتفتان بلهيب شيطاني ..

وأطلق (نور) أشعة مسدسة نحو إحداهما ..

وارتفع سيف المقاتل العظمي في سرعة مذهلة ، واستقبل الأشعة على نصله ، وعكسها ، ثم شَهَر سيفه بوقفة استعدادية قتالية ، وانبعث من داخله صوت الشيطان الابن نفسه ، وهو يقول :

— إنه ليس هيكلًا عظميًا عاديًا أيها الرائد .. إنه هيكل

مقاتل روماني قديم ، قتلته أنت في حياة سابقة ، حينما كنت تحمل اسم (دو كاكوس) الروماني .

ثم أطلق ضحكة ساخرة ، قبل أن يستطرد :

— ولقد أعدته لانتقم .

وهنا تألقت عينا الهيكل العظمي ورفع درعه أمام جسده ، ولوح بسيفه في بطء ، وصوت الشيطان الابن يتصاعد :

— ها هو ذا غريمك (دو كاكوس) يا (سيزار) .. الأثر لنفسك .. انتقم .

وأطلق الهيكل العظمي صرخة مُرْجِبة ، ثم انقضَّ على (نور) ..

كان من الواضح أن هيكل (سيزار) يجعل هدفه (نور) وخذّه ..

لقد انقضَّ عليه مباشرة ، وهوى على رأسه بسيفه الضخم ، ولكن (نور) قفز جانبا ، وترك السيف يرتطم بالأرض ، على حين اعتلى هو أريكة جانبية ، وقفز من فوقها ، ليتجاوز الهيكل ، ثم دار على عقبيه في سرعة ، وركله في مؤخرة عنقه بقوة ..

وسقط الهيكل إلى الأمام ، ثم قفز واقفاً على قدميه في سرعة مذهلة ، وازداد تأجج لهيب عينيه ، وهو يهوى بسيفه مرة أخرى على (نور) ..

وتفادى (نور) السيف للمرة الثانية ، ومال يساراً ، ثم قفز إلى أعلى وضّم ركبتيه إلى صدره ، ودفع قدميه في صدر الهيكل ، الذي استقبل ضربة (نور) على درعه ، ودفعه بعيداً ، فسقط على ظهره ، ودار حول نفسه دورة رأسية ، ثم قفز واقفاً على قدميه ، يواجه الانقضاضة الجديدة ..

وهتفت (سلوى) في رُعب :

— هل ستترك (نور) ؟ .. هل ستتركه يواجه هذا الخصم

وحده ؟

تبادلوا نظرات التوتر ، ثم هتف الدكتور (عزيز) :

— لا أحد يمكنه أن ينضم إلى ذلك (الصراع الجهنمي)

يا سيدي .. إنه صراع يقتصر على مقاتلين فحسب .

قفز (رمزي) ينتزع من على الحائط ذلك السيف ، الذي احتفظ به (نور) كتذكّار ، بعد أن هزم الشيطان في منزل

جده الريفي ، وهتف وهو يلقي به نحو (نور) :

— يمكننا أن نعاون رجلنا على الأقل .

التقط (نور) السيف في اللحظة الأخيرة ، وأداره ليتلقى عليه ضربة سيف المصارع الروماني القديم ، وليبدأ معه تقارع السيوف ..

ولولا أن الجميع يعلمون أنهم في القرن الحادي والعشرين ..

وأنهم في منزل (نور) ، لتصوروا أن الزمن قد نقلهم إلى العصر الروماني ، في عهد سيادة الإمبراطورية الرومانية ، وإلى ساحة من ساحات المصارعة التقليدية في ذلك الزمن ، حيث التقى اثنان من أبرع المصارعين ، في مبارزة تنتهي حتماً بخسارة أحدهما ..

ومصرعه ..

ولقد بدا لهم (نور) عجباً ..

بدا كمصارع روماني قديم بالفعل ، وهو يصدّ ضربات المقاتل العظمى ، ويكيل له ضربات أقوى ..

كان يبدو كما لو أن روح المصارع الروماني القديم قد عادت إلى جسده ، وأعادت إليه روح الصراع ، والمهارات القتالية القديمة ..

وبالنسبة إلى (نور) كان ذلك حقيقة ..

إنه لم يُعَد يرى منزله وأصدقاءه وعائلته ..
لقد كان يرى ساحة مصارعة رومانية من حوله ..
والآن صار للمقاتل العظمى وجه ..
وجه مقاتل روماني قديم ..
وراح (نور) يقاتل في شراسة ..
وصد سيفه عشرات الضربات ..
وألقى عشرات مثلها ..
ولكن فجأة ، ارتطم (نور) بشيء ما ..
وسقط ..

وفي تلك اللحظة ارتفع سيف المقاتل الروماني عاليًا ،
وصرخ في ثورة ، وبكلمات تقطر بالحق وال غضب :
— لقد سقطت يا (دو كاكوس) ، والآن مُت ..
مُت ..

وهوى سيفه على جسد (نور) .

٩ — بلا رحمة ..

التدريبات المكثفة ، التي يتلقاها رجال الخبايا العلمية
المصرية ، والتي تطورت كثيرًا ، مع مطلع القرن الحادي
والعشرين ، كان لها الفضل ، كل الفضل ، في إنقاذ (نور)
هذه المرة ..

لقد أعادته سقطته إلى عالمه ..
تلاشت حلبة الصراع الرومانية من حوله ..
ورأى منزله ..
وأسرته ..
وأصدقاءه ..

ورأى مقاتلاً عظيمًا يهوى على رأسه بسيف قاتل ضخم ..
وبسرعة البرق قفز (نور) جانبًا ..
وقبل أن يدرك أحد الحاضرين ما يحدث ، انتزع مسدسه
الليزري ، وأطلق أشعته ..
أطلقها على عين الهيكل المقاتل تمامًا ..

واخترقت الأشعة العين الشيطانية ..

وانطلقت صرخة (ابن الشيطان) ..

وارتطم السيف الثقيل بالأرض ..

وتلاشى كل شيء ..

اختفى المقاتل العظمى بغتة ، كألما تبخر في الهواء ..

ونعم (رمزي) مشدوها :

— العين .. دائما العين .

نهض (نور) في بُطء ، وهو يغمغم :

— نعم .. كل هذه الأشياء أوهام ، يحركها ذلك الشيطان

الصغير ، وكلها ترى بعينه ، وإصابة العينين تُفقدته سيطرته

عليها ، فتلاشى أمام أعيننا .

انحنى (محمود) يتحسس الجزء المحطم من أرضية المنزل ،

الذي أصابه نصل السيف ، قبل أن يتلاشى ، وقال في توثر :

— عجيبة هي هذه الأوهام يا (نور) .. الأوهام التي

أعرفها لا تترك مثل هذه الآثار المخيفة .

نعم الدكتور (عزيز) :

— هذا بالنسبة للأوهام التي نعرفها .. إننا الآن نواجه

خصما يتبع كل القواعد ، التي تحطم ما نعرفه من قواعد .

قالت (نشوى) في عصبية

— نغنى أنه لا يتبع أية قواعد .

قال (نور) ، وهو ينفض غبارا وهميا عن ثيابه :

— بل إنه يتبع القواعد يا عزيزتي .. قواعد .

هتف (رمزي) في حدة :

— إذن فهو يتبع مليون قاعدة على الأقل ، فمن المستحيل

استنتاج خطواته التالية .

نهض الدكتور (حجازي) ، قائلاً في توثر :

— لن أنتظر تلك الخطوة التالية ..

واتجه نحو الباب ، مستطرذا :

— سأرحل .

لم يحاول أحدهم منعه ، وكأنما بدا لهم أنه على حق ، وأنه

ليس من المنطقي أن يبقى أى مخلوق في هذا المكان الجهنمي ،

ما دام ليس طرفا في هذا الصراع الشيطاني ..

ولكن الدكتور (حجازي) توقف بغتة ..

توقف دون سابق إنذار ، وكأنما أخجله موقفه ..

ثم استدار إليهم ، وانفرجت شفاته ، وكأنه يهم بقول شيء

ما ، إلا أن تلك الانفراجة تجمدت بغتة ، وأطلت من العينين

نظرة زعب ، وهما تحدقان في نقطة ما ، خلف رفاقه ..

ودون أن يسأل أحدهم عما يعنيه ذلك ، التفتوا جميعاً
إلى الوراء ..

وفي هذه المرة أيضاً ، ظل الصمت سائداً ..
لقد احتبست صرخات الرعب في الحُلُوق ..
فهناك ..

في ذلك الموضع ، الذي كان يحتله الجدار الخلفي للمنزل ،
امتد شاطئ رملي كبير ، ينتهي ببحر متلاطم الأمواج ..
وكان هناك قمر ..

ونجوم ..
كان المنزل كله قد تحوّل إلى جزيرة ..
جزيرة وسط محيط ..
محيط بلا نهاية ..

لم ينكسر جدار الصمت لدقيقتين كاملتين ..
كان الجميع يحدّقون في ذلك المشهد في ذهول تام ..
وفي ببطء ، تناهى إلى مسامعهم صوت الأمواج ، وهي
تتابع في حيوية ولهفة ، لتلقى حضنها كلها على الشاطئ ..

وكان القمر يلقي ظلًا هادئاً ..
وفي أية ظروف أخرى طبيعية ، كان هذا المشهد سيبدو
عاطفياً ، شاعرياً ، ساحراً ..
أما الآن ، فقد بدا مرعباً ..
مرعباً بحق ..

وفجأة ، انكسر جدار الصمت ، بصوت الدككور
(حجازي) المتحشرج ، وهو يقول :
— مستحيل !! ..

قال هذا ، بكل ما يملأ نفسه من رُعب وذهول ، ثم اندفع
نحو الباب ، وفتحه ..
وفي هذه المرة تراجع في جدّة ، كمن هَوّت على رأسه
صاعقة ..
لقد كانت هناك أمواج ، ورمال أيضاً ..
وهتف (نور) :

— إنها جزيرة .. لقد نقل ذلك الشيطان منزلنا إلى جزيرة
مجهولة ، وسط المحيط ..
تردّدوا بضع لحظات ، ثم غادروا المنزل إلى الشاطئ ،
واحدًا بعد الآخر ..

وضمهم الشاطئ جميعاً ..

وغمغمت (سلوى) :

— أين نحن ؟!

رفع الدكتور (عزيز) عينيه إلى السماء ، وتطلع إلى النجوم
بعض الوقت ، قبل أن يتمم في توثر :

— طبقاً لمعلوماتي المحدودة ، في علم الفلك ، أظن أننا في
بقعة ما ، بين المحيط الهندي ، والبحر الأبيض المتوسط .

غمغمت (نشوى) في عصبية :

— فليذهب الموقع إلى الجحيم .. سأظاهر بأن شيئاً لم

يحدث ، وأذهب إلى حجرتي ، و

بترت عبارتها وهي تستدير ، وأطلقت شهقة دُغر ،
جعلتهم يلتفتون إليها جميعاً ..

وأعقبت شهقاتهم شهقتها ..

لقد استداروا فوجدوا أنفسهم فوق جزيرة رملية قاحلة ،
وسط محيط هائل ..

فقط ..

أنى أنه لم يكن هناك منزل ..

لقد اختفى ..

اختفى تماماً ..

فقدت (سلوى) سيطرتها على أعصابها ، عند هذه
النقطة ، وراحت تصرخ في انهيار ، هاتفة :

— لا .. مستحيل !! .. مستحيل !

اندفع (رمزي) نحوها ، وصفعها في قوة ، فتطلعت إليه في
ذهول ، ثم انفجرت باكية ، وألقت نفسها بين ذراعي
زوجها ، الذي ربت على رأسها في حنان ، و (رمزي)
يغمغم :

— معذرة يا (نور) .. كان من الضروري أن أفعل هذا ،
وإلا أصابها انهيار عصبي عنيف .

تنهد (نور) ، وغمغم :

— أعلم ذلك .

ثم انحنى يجلس زوجته أرضاً ، وعاد ينهض ، ويتطلع إلى
حيث كان منزله ، وزفر مرة أخرى في قوة ، مغمغماً :

— ماذا يحدث ؟!

أجابه الدكتور (عزيز) بصوت مرتجف :

— هذا الشيطان الابن يمتلك القدرة على اختراق الزمان
والمكان .. ولقد دفعنا في نهر قوته ، فعبر بنا هذين البُعدين ،
وألقانا هنا .

لُوح (نور) بذراعه ، هاتفا :

— ولكن لماذا ؟

أجابه الدكتور (عزيز) في مرارة :

لتخلو له الساحة .

صاح (نور) في حدة :

— أية ساحة ؟!.. لقد كانت الساحة كلها خالية له ،

ولكنه هو الذى أقحم نفسه في حياتنا ، وراح يصارعنا في

شراسة ، دون سابق إنذار ..

شعر بـ (محمود) يمسك ذراعه في قوة ، وهو يقول في

صوت مرتجف :

— (نور) .. أنا أعلم لماذا أتى بنا إلى هنا ؟

التفت إليه (نور) في حدة ، وهو يهتف :

— لماذا ؟

أشار (محمود) إلى الشاطئ ، وقال في رُغب :

— ليطعم هذه الحيوانات .

التفت الجميع إلى حيث أشار ، ورأوا مئات .. بل آلاف من

السرطانات البحرية ، تصعد إلى الشاطئ ، وتتجه نحوهم ..

لقد حان موعد وجبتها ..

١٠ — جزيرة الموت ..

كان هناك آلاف من تلك المخلوقات الصغيرة .. وكانت
كلها تزحف نحو (نور) ورفاقه ، من جميع الاتجاهات ..
دائرة وحشية صغيرة ، تُطبق في بطء على الفريق كله ..
مئات الآلاف من الخالب الصغيرة ، تتقدم نحوهم ،
وتتلهف لالتهامهم ..

وانتزع (نور) مسدسه الليزرى ، وهو يهتف في صرامة :
— سنوقفهم .

وراح يطلق أشعة مسدسه يميناً ويسرة ..

وقتل عشرات السرطانات ..

ولكن المئات غيرها صعدت من البحر إلى الشاطئ ..

آلاف الخالب الجديدة كانت تنضم لقافلة الموت ، كلما
حطمت أشعة الليزر مخلباً واحداً ..

وكان الموقف يدعو لليأس حقاً ..

وغمغم (رمزي) في مرارة :



اندفع فجأة ، محاولاً اختراق الصفوف ، ليبلغ البحر ، ولكن عشرات
المخلوقات البحرية الصغيرة تعلقت به ..

— كم واحدة ستقتل يا (نور) ، قبل أن تنفذ طاقة
مسدسك ؟

خفض (نور) مسدسه في يأس ، وهو يقول :
— أقل من عشرهم .

وراحت حلقة الموت البشعة تضيق .. وتضيق ..
وفجأة ، هتف (رمزي) :

— لن أنتظر الموت .

اندفع فجأة ، محاولاً اختراق الصفوف ، ليبلغ البحر ،
ولكن عشرات المخلوقات البحرية الصغيرة تعلقت به ، وهو
يضر بها بقوة وعنف ، و (نشوى) تصرخ في ارتياح :

— كلاً يا (رمزي) .. كلاً ..

ولكن (رمزي) سقط ..

وراحت عشرات الخالب الحادة تنهش لحمه ..
مئات ..

آلاف ..

وتمزق جسد (رمزي) بلا رحمة ..

وصرخت (نشوى) :

— كلاً ..

ثم اندفعت نحو (رمزي) ، وألقت نفسها وسط
الغالب ..

ورأت (سلوى) الموت ينهش ابتها بمخالبه ، فأسرعت إليها
صارخة ..

وصرخ (نور) ..
صرخ ، وهو يرى تلك المخلوقات تلتهم زوجته ، وابنته ،
وصديقه ..

وصاح في ثورة :
— أيها الحقير ..

وراح يُطلق أشعة مسدسه فيما حوله ..
ويطلقه ..

ويطلقه ..
ويطلقه ..

ثم اختفت الجزيرة بغتة ..
تلاشت السرطانات ..

انتهت لحظات الرُّعب ..
وبكل دُھول ، راح (نور) يتطلع حوله ..

لقد كان يقف وسط رُذْهة منزله ، وحوله زوجته وابنته ،

و (رمزي) و (محمود) .. وكذلك الدكتور
(حجازي) ، والدكتور (عزيز) ..

والجميع كانوا يتطلعون حولهم في دُھول ..
والجميع بخير حال ..

وراح (رمزي) يتحسس جسده مذهولاً ، وكذلك
(سلوى) و (نشوى) ، وقد أذهلهم أنهم بخير تماماً ..

وهتف (رمزي) في دُھول :
— يا إلهي !! لقد عشنا جميعاً وهمًا قاتلاً ..

زفرت (نشوى) في قوّة ، وقالت :
— ربّاه !! لقد كدت ألقى حتفي رُعباً بالفعل .. حتى

ولو كان ذلك وهمًا ..
ارتجف الجميع في عُنف ، عندما ردّدت الجدران صوت

الشیطان الابن ، وهو يقول ساخرًا :
— كان من الممكن أن يصبح حقيقة ..

تلّفت الجميع حولهم في دُغر ، فيما عدا (نور) ، الذي
هتف في غضب :

— أنت أحقر مخلوق واجهته في حياتي كلها .. إنك أجبن
من أن تظهر أمامنا واضحاً ..

انطلقت ضحكته الساخرة ، وهو يقول :

— لا تتصور أنك ستستفزني أيها الآدمي .. إن ما تعتبره أنت ذمًا ، يعدّه شعبي مدحًا .. فالجبن والحقارة والخيانة والخسّة هي من سماتنا ، والتفوق فيها يدعو — بالنسبة إلينا — للفخر .. أنسيث أنا نقطن أقصى الشر ؟
عاد يطلق ضحكاته الساخرة المُرعبة ، والدكتور (عزيز) يغمغم :

— إنه على حق .. فالملائكة في ذرّوة الخير ، والإنسان مخلوق وسط ، ما بين الملائكة والشياطين ، على حين يرقد الشياطين في أعماق الشر .

تألّقت عينا (نور) ، وهو يقول :

— أنت على حق يا دكتور (عزيز) .

وارتفع صوته ، وهو يستطرد في حزم :

— هذا هو سرّ ثورته .

تطلّع إليه الجميع في دهشة ، وغمغم الدكتور (عزيز) في خيرة :

— ماذا تغني يا (نور) ؟

قال (نور) في صرامة .

— هذا المخلوق الثّمس لم يبلغ أيّة ذرّوة .. إنه نصف

إنسان ، ونصف شيطان .. ولقد قضى حياته كلها يسعى جاهداً ، لإثبات أنه شيطان كامل .. لقد كان قوم أبيه يعيرونه دؤماً بأنه نصف شيطان ، وليس شيطاناً كاملاً ..

انفتح باب المنزل فجأة في عنف ، وهبّت رياح عنيفة قويّة ، تركّزت كلها على (نور) ، فانتزعته من مكانه ، وألقته على الحائط في شدّة ، فصرخت (سلوى) في هلع :
— (نور) !! ..

ولكن (نور) نهض واقفاً على قدميه ، على الرغم من آلام ظهره العنيفة ، واستطرد في صرامة :

— ولقد كانوا دائماً على حق ، فعلى الرغم من أن نصفه الشيطاني يجعله يبدو لنا خارقاً ، إلا أن نصفه الآدمي يجعله يبدو لهم ضعيفاً .

هبّت الرياح أكثر عُنفًا هذه المرّة ، وحملت (نور) إلى السقف ، وضربته به في قوّة مؤلمة ، ثم ألقته أرضاً ، مع صوت غاضب ، يُدوّى كقصف الرّعد ، صارخاً :
— كاذب ..

نهض (نور) مرّة أخرى ، ومسح خيطاً من الدم ، سال على طرف شفّتيه ، وهو يتابع :

— الكاذب هو الذى يرفض الاعتراف بحقيقته ..
الكاذب هو من يحاول التّصلّ من جزء من نفسه .. هل لك أن
تخبرنى لماذا لا تقتلنا مباشرة ؟ .. سأخبرك أنا لماذا .. لأنك
ترغب فى أن تفوز بنصر ساحق ، يضمن لك احترام قوم
أبيك ، الذى تفتقر إليه طيلة عمرك ..

هبت الرياح مرّة ثالثة ، ودفعت (نور) إلى نافذة جانبية ،
ودفعته لاختراقها ، لتلقى به خارجها ..
وصرخت (سلوى) :

— (نور) !!

(وهتفت (نشوى) :

— أبى !!

واندفع الجميع نحو النافذة ، لإنقاذ (نور) ، ولكنه برز
أمامهم فجأة ، والدماء تسيل من جُرح فى جبهته ..
وأسرعت (سلوى) نحوه ، هاتفة :
— (نور) .. أنت بخير ؟

أزاحها بعيدا فى حزم ، وقفز داخل الرّوضة مرّة أخرى ،
وهو يواصل حديثه ، كما لو أن شيئا لم يقاطعه :
— وعلى الرغم من محاولتك الحقيرة هذه ، فأنت لن تنجح

أبدا أيها النصف شيطان .. إنك ستخسر معركتك هذه ، كما
خسرت كل معاركك من قبل ، غُبر التاريخ والعصور .
دوّت صرخة الشيطان غاضبة ثائرة :
— أنت كاذب .

ثم انتزعت الرياح (نور) من مكانه ، وأصابته به ركن
الرّوضة ، فسقط وهو يشعر بالآلام مبرّحة فى كل عظامه ، ولكن
هذا لم يمنعه من أن يرفع رأسه ، ويهتف فى حزم :

— إنك حتى لست وسيما ، كما تبدو لنا .. وكما بدوّت
للجميع منذ مولدك .. تلك الوسامة لم تكن سوى غلاف
زائف كاذب .. أنت بشع .. بشع ..

كانت صرخة الشيطان الابن هذه المرّة تموج بالآلام رهيبة ،
وهو يهتف فى مرارة لاحد لها :

— كم أنت حقير أيها الآدمى !

نهض (نور) ، وهو يقول ساخرا :

— ألاأنى كشفت حقيقتك ؟

أجابه (ابن الشيطان) فى غضب :

— كان ينبغي أن تشكرنى أيها الآدمى ؛ لأننى أمنحك

دؤما وجهى الوسيم ، فأنت لن تحتمل ، مهما بلغت
شجاعتك ، رؤية وجهى الحقيقى .

غمغم (نور) في سخرية :

— أتقصد وجهك البشع ؟

أجابه الشيطان الصغير في غضب :

— نعم .. الوجه البشع .

ثم أضاف في حدة :

— إننى أعترف أنك تعلم نقطة ضعفى يا حفيد

(أوزيريس) ، ولكن من سوء حظك أنه من الضرورى أن

نلتقى وجهها لوجه ، حتى يُمكنك قتلى .. أقصد إجبارى على

العودة إلى الجحيم ، حتى يقرأ شخص آخر اسم أبى ، المنقوش

على قرص حياقى ، بلغتنا الخاصة ، التى لا يعلمها مخلوق واحد

على كوكب الأرض .. وفى جولتنا هذه ، لن نلتقى وجهها لوجه

أبدا .. سنقاتل دوماً من خلال وسطاء .. ولتعلم أيها الرائد

أنك ستكون آخر من أقتله .. فى هذه الحجرة .. فسأتبع معك

وسيلة أكثر إيلاماً من الموت نفسه .. سأقتل فى كل يوم واحداً

من رفاقك ، حتى تصبح وحيداً .. وصدقتى .. لحظتها قد

يصبح الموت بالنسبة إليك أمينة .

صاح (نور) فى غضب :

— أيها الحقير ..



ثم انتزعت الرياح (نور) من مكانه ، وأصابته به ركن الرُّذْهة ، فسَقَطَ
وهو يشعر بالآلام مبرحة فى كل عظامه ..

انطلقت ضحكة الشيطان الابن ، ترجّ المكان ، وتبتعد
تدريجياً في بطاء ..

وتبتعد ..

وتبتعد ..

لقد انتهى صراع الليلة ..

وبدأ صراع جديد ..

بقواعد جديدة ..

والقواعد هذه المرّة هي إخلاء الساحة أولاً ..

وقتل الجميع ..



١١ — بضربة واحدة ..

ساد الوجوم والصمت لحظات ، بعد أن تلاشى صدى
ضحكات (ابن الشيطان) الأخيرة ، وتطلّع الجميع بعضهم
إلى بعض في ذهول ، وقلق ، وشك ، قبل أن تغمرهم
(نشوى) :

— هل ذهب ؟

زفر (نور) في قوّة ، وأوماً برأسه إيجاباً ، مغمغماً :

— نعم .. لقد سئم لعبته الليلة .

ألقت (نشوى) جسدها فوق أقرب مقعد إليها ، وهي
تهتف في توثر بالغ :

— يا إلهي !! لم أتصوّر أبداً أن تلك الليلة ستنتهي .

تمم الدكتور (عزيز) :

— ولا أنا ..

وهتفت (سلوى) :

— يا إلهي !! فليكن كل ذلك مجرد كابوس .. كابوس

بشع .

غمغم الدكتور (حجازى) :

— بل هو حقيقة للأسف .

اعتدل (نور) ، وسيطر على أعصابه فى قوة وصلابة ،
وهو يقول :

— حسنًا أيها السادة .. لقد انفضَّ الحفل ، وسيعود كل
منكم إلى منزله ، ويلتزم الخيطة والحدَر بقدر الإمكان ، حتى
نعلم أين سيوجّه ذلك الحقيِر ضربته القادمة .

سأله (محمود) فى توثر :

— ألن نضع حُطّة يا (نور) ؟

هزّ (نور) كتفيه ، وهو يقول :

— كيف ؟! .. أليس من المحتمل أنه ما زال هنا ، يستمع إلى

حُطّطنا فى هدوء ؟!

تلفّثوا حولهم فى خوف ، وغمغمت (سلوى) :

— نعم .. هذا محتمل .

ارتجف صوت (رمزى) ، وهو يقول :

— لقد أكّد أنه سيقتنصنا جميعًا ، واحدًا بعد الآخر ، قيل

أن يتفرّغ لك يا (نور) .

غمغم (نور) محاولًا أن يطمئنه :

— لا تصدّق كل ما ينطق به ذلك الوغد يا (رمزى) ،
فالصدق ليس صفة من صفاته حتمًا .

قال (محمود) فى توثر ، وهو يتلفّث حوله :

— تُرى من سيقتنص أولًا ؟

بعث سؤاله قُشغريّة فى أجسادهم جميعًا ، وتعم (نور) :

— قلت لك ألا تصدّق كل ما ينطق به .

لم يكد يتمّ عبارته ، حتى ارتفع أزيز التليفيدى ، فاتجه إليه

(نور) ، وضغط أزراره ، فظهرت على شاشته صورة

الدكتور (عبد الله) ، وهو يقول فى تردّد :

— (نور) .. لدىّ خبر سيؤمّلك .

أجابه (نور) فى هدوء :

— أعلم يا دكتور (عبد الله) .. لقد سُرِق القرص ..

أليس كذلك ؟

هتف الدكتور (عبد الله) فى دهشة :

— من أخبرك بهذا ؟

أجابه (نور) فى توثر :

— هو أخبرنى يا سيّدى .

ردّد الدكتور (عبد الله) فى خيرة :

— هو ؟!

أجابه (نور) :

— نعم يا سيدي .. هو .. وأنا أقصد ذلك الابن الملعون ..

(ابن الشيطان) .

انطلق الدكتور (حجازى) بسيارته صامتًا ، دون أن يتبادل كلمة واحدة مع الدكتور (عزيز) ، الجالس إلى جواره ، حتى قال هذا الأخير فى هدوء :

— أما زلت تفكر فى بالأمر ؟

سأله الدكتور (حجازى) متوترًا :

— ألا تفعل أنت ؟!

تنهَّد العجوز فى عمق ، وقال :

— نعم .. أفعل ، فى الواقع

وصمت لحظات ، ثم استطرد فى اهتمام :

— من تظنه سيكون الضحية الأولى ؟

أجابه الدكتور (حجازى) فى عصبية :

— ياله من سؤال !! .. من يملك جوابه سواه ؟

عقد العجوز حاجبيه الأشيبين ، وهو يقول :

— أتعلم ؟ .. لو أننى مكانه ، لوقع اختياره على أولاً .

سأله الدكتور (حجازى) فى دهشة :

— ولماذا أنت ؟

قال فى هدوء :

— لأننى أكثر الجميع علمًا به ، والتخلص منى يحرم

الآخرين فرصة الاستزادة من المعلومات .

أراد الدكتور (حجازى) أن يفند منطقته ، إلا أن حشرجة مزعجة ، انبعثت من محرك سيارته ، جعلته يهتف مزعجًا :

— يا إلهى !! .. ياله من موضع تعطل فيه السيارة !!

كانت السيارة قد توقفت عند مشارف (القاهرة)

القديمة ، على بعد كيلومتر واحد من منزل الدكتور

(عزيز) ، فى منطقة مقفرة مخيفة ، ولقد هبط منها الدكتور

(حجازى) ، وهو يسبُ ساخطًا ، وفحص محركها فى

خفق ، قبل أن يهتف :

— لقد توقفت ذلك المحرك العنيد .. يبدو أننا سنقضى

الليل هنا ، حتى مطلع الشمس .

أناه صوت العجوز ، وهو يقول فى هدوء ، لا يتناسب مع

الموقف أو المكان :

— هذا لو أشرقت علينا الشمس .. أغنى ونحن على قيد الحياة بالطبع .

تطلع إليه الدكتور (حجازى) فى دهشة ، ولكنه رآه يتطلع بعيدا ، فاستدار إلى حيث ينظر ، وتراجع فى حدة .. فعلى ضوء القمر ، التمت عيون عشرات الذئاب ، التى تحيط بالسيارة ، وأنيابها تبرز فى وحشية ..

وكانت تلك العيون تشبه عينيه الملتهتين ..
عينى الشيطان الابن ..

قال (رمزى) لـ (محمود) فى عصبية ، فى نفس اللحظة ، التى أوقف فيها لأول سيارته ، أمام منزل الأخير :

— أيزوق لك أن تقضى الليلة وخذك ؟

أجابه (محمود) فى خوف واضح :

— كلاً بالطبع .

قال (رمزى) :

— حسناً .. كنت سأقترح أن نقضى الليلة معاً .

هتف (محمود) :

— اقترح جيد .

غادرا السيارة معاً ، ودلفا إلى المنزل ، و (رمزى) يقول
بنفس العصبية :

— أتعلم .. أننى أشعر بالخجل ؟

سأله (محمود) فى دهشة :

— لماذا ؟

أجابه فى خنق :

— لأن الخوف يمنعنى من قضاء الليل وخذى .

عقد (محمود) حاجبيه ، وهو يتمم :

— كلنا هذا الرجل يا صديقى .

زفر (رمزى) فى قوة ، وألقى نفسه فوق مقعد قريب ،

وهو يقول :

— أتعلم أن هذا أكثر ما واجهناه إثارة للرعب ؟

وافقه (محمود) بإيماءة من رأسه ، وهو يقول :

— هذا صحيح .

قال (رمزى) فى توثر :

— أتعلم لماذا ؟

غمغم (محمود) :

— لأنه شيطانى ؟

هز (رمزي) رأسه نفياً ، ثم قال في حزم :
— بل لأنه لا يتبع أية قواعد علمية .

تمم (محمود) في حيرة :

— وماذا في هذا ؟ .. لقد واجهنا عشرات الأشياء
والمواقف ، التي لا تتبع القواعد العلمية المعروفة .
لوح (رمزي) بسبابته ، قائلاً :

— تقصد لا تتبع قواعدنا يا صديقي ، ولكنها تتبع نوعاً من
القواعد العلمية على أية حال ، وإن كنا نجعلها في ذلك الحين .
قلب (محمود) كفيه في حيرة ، وهو يقول :

— وما الفارق ؟

اعتدل (رمزي) ، وهو يقول في انفعال :

— الفارق هو أننا كنا نستطيع أن نواجه كل القضايا
السابقة ، بأسلوب علمي ، مهما اختلفت قواعدها ، حتى
عندما عبرنا حاجز الزمن^(*) ، وتخطينا أجواز الفضاء^(**) ..
في كل مرة كنا نتعامل مع ما يواجهنا بمعطيات علمية .. أما

(*) راجع قصة (ثقب في التاريخ) .. المغامرة رقم (٤٣) .

(**) راجع قصة (جحيم أرغودان) .. المغامرة رقم (٥٩) .

الآن ، فإننا نجعل حتى قواعد اللعبة .. صحيح أننا نعرف من
نواجهه ، ولكن هذا ، في حد ذاته ، يزيد الأمر رهبة وصعوبة .

غمغم (محمود) في استسلام :

— أنت على حق .

ثم بدا وكأن سؤالاً قد قفز إلى رأسه بغتة ، وهو يستطرد في
اهتمام :

— ولكن قل لي : كيف كنت تشعر ، عندما كانت تلك
السرطانات البحرية تلتهمك ؟

أجابه (رمزي) في عصبية ، وكأن استعادة تلك الذكرى
تثير أعصابه :

— بالألم .

هتف (محمود) في دهشة :

— يا إلهي !! إذن فذلك الشيطان الصغير يمتلك قدرة
هائلة على صنع الأوهام ، والعوالم الخيالية .. أليس كذلك ؟
صمت منتظراً جواب (رمزي) ، ولكنه لم يحصل عليه ،
فهتف :

— أليس كذلك يا (رمزي) ؟

كان (رمزي) جامداً على مقعده ، يتطلع أمامه مباشرة ،
فهتف به (محمود) في توثر :

— فِيمَ تَفَكَّرُ ؟

تغم (رمزي) بصوت مرتجف :

— إننى أتساءل جدًّا .. أوهَمَ هذا أم حقيقة ؟

قالها وهو يرفع إصبعه ، ويشير إلى نقطة ما خلف
(محمود) ، الذى استدار فى حركة حادّة ، ثم تراجع
كالمصعوق ..

لقد كان هناك حيوان يربض فى رَدَهة منزله ، ويتطلع إليه
والى (رمزي) بعينين اشتعل فيهما لهيب شيطاني مخيف ..

وكان هذا الحيوان تَيْنًا ..

تَيْنًا أسطوريًا رهيبًا ..

تلفت (نشوى) حولها فى خوف ، وهى تقول لأبيها :

— أتصوّر أنه يمكننى النوم يا أبى ، بعد كل ما حدث ؟

أجابها فى حزم :

— إننا لن نبقى مستيقظين إلى الأبد .

قالت (سلوى) :

— فلتضمنا جميعًا حجرة واحدة إذن .

زفر فى قوّة ، وهو يقول :

— فليكن .

تراصّوا على فراش واحد ، وغمغمت (نشوى) فى خوف :

— من تظنه سيختار كضحية أولى يا أبى ؟

عقد (نور) حاجبيه ، وهو يقول فى توأّر :

— لست أدري يا (نشوى) .. من المستحيل توقّع

الضربة التالية ، حينما تواجهين خصمًا نصف شيطاني ..

سأله (سلوى) بصوت مرتجف :

— كيف يمكننا مواجهته هذه المرّة يا (نور) ؟

تنهّد ، وربّت على كفّها ، مغمغمة :

— لست أدري يا عزيزتى ، ولكننى واثق من أننا سنهزمه

حتمًا .

انطلقت فى المكان ضحكة ساخرة ، جعلتهم يهتفون من

فراشهم دفعة واحدة ، قبل أن ينطلق صوت الشيطان الابن ،

قائلًا :

— يا لك من متكبر مغرور أيها الرائد !!

قفز (نور) من فراشه ، ولوّح بقبضته فى الهواء ، هاتفًا :

— اجعلنى أراك لحظة واحدة أيها الحقير ، وستكون

الهزيمة من نصيبك .

انطلقت الضحكة الشيطانية الساخرة مرّة أخرى ، قبل أن يقول ذلك الشيطان الصغير :

— قلت لك إنه من العبث أن تحاول استفزازي أيها الرائد ، فعلى الرغم من كل ما أملكه من صفات ، تطلقون عليها اسم النقائص ، إلا أنني لست من ذلك النوع ، الذي يقع في خطأ واحد مرتين .. إنني أذكى من أن أفعل .

هتف (نور) :

— إنني أتحدّاك .

أجابه الشيطان الابن في سخرية :

— هذا شأنك ، أمّا أنا ، فلقد أخبرتك من قبل ، أنني سألعب اللعبة بقواعدى الخاصة هذه المرّة ..

وتضاعفت رنة السخرية في صوته ، وهو يستطرد :

— لقد قرّرت — توفيراً للوقت — أن أتخلّص من الجميع دفعة واحدة ، وبضربة واحدة مركّزة .

هتفت (سلوى) في دُغر :

— كيف !؟

أجابه في لهجة ظافرة :

— العالمان الكبيران يواجهان الآن قطيعاً من الذئاب

المتوحشة الجائعة ، في نفس الوقت الذى يواجه فيه عضوا فريقكم تيّناً أسطورياً قائلاً ، ينفث اللهب من حلقه .. أمّا أنعم ، فلقد أعددت لكم مِيتة مبتكرة .. أستعين فيها أيضاً بالحيوانات .

هتف (نور) في جدّة :

— لماذا ؟ .. أنت وحدك كنت تكفى ، فأنت أسوأ حيوان عرفه التاريخ .

قال في سخرية :

— فليكن .. ولكن حيواناى الصغيرة ستثبت لكم المبدأ ، الذى يقول عندكم إن الاتحاد قوّة ، فستواجهون آلاف المخلوقات الضئيلة ، التى ستلتهمكم التهاماً .

تشبّثت (نشوى) بأُمّها في رُعب ، وهى تهتف :

— ماذا يقصد. يا أمّاه ؟

أجابتها تلك الضحكة الشيطانية الساخرة ، التى راحت تبتعد في سرعة ، في حين هتفت (سلوى) بدورها :

— ماذا يقصد يا (نور) ؟

هتف بها (نور) في توهُّر :

— أنصت .

لزم ثلاثهم الصمت تمامًا ، وتناهى إلى مسامعهم ذلك
الصوت الخفيف ، الذى يصدر من كل جدران المنزل ،
وقامت (سلوى) فى رُغب :
— إنه يشبه صوت آلاف الخالب الصغيرة ، وهى تحفر
الحائط ، و
بترت عبارتها بفتة ، واتسعت عينها فى رُغب ، وهى
تستطرد :

— الخالب الصغيرة .. يا إلهى !! ..
لم تكذب عبارتها ، حتى برزت طلائع الجيش الرّهيب ،
الذى أتى لالتهم ثلاثهم ..
جيش الفئران ..

[انتهى الجزء الثالث . ويليه الجزء الرابع والأخير]

[الجولة الأخيرة]

رقم الإيداع ٣٢١٥

ملف المستقبل

سلسلة روايات بوليسية للشباب من الخيال العلمي

المؤلف



د. نيل فاروق

الصراع الجهنمي

- كيف يواجه (نور) ابنته ، في صراع قاتل ، يقوده (ابن الشيطان) ؟!
- ترى هل يُنهي مصرع الشيطان الصغير ذلك الصراع ؟
- لمن يكون النصر هذه المرة ، في هذا (الصراع الجهنمي) ؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة ، وواصل معركتك مع (نور) ورفاقه ، من أجل البشرية ..



المؤسسة العربية العديرة
للطباعة والنشر والتوزيع
بمبنى بنك مصر - القاهرة - 11511

العدد القادم : الجولة الأخيرة